من المخطوطات التاريخية لبلادنا :

تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق

للشيخ عبدالله بن محمد بن بسام

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر

- ١ -

يهم كثيرا من الباحثين فى تاريخ بلادنا ، أن يعرفوا مصادر رصد المعلومات ، والتعرف على كتّاب تلك المصادر ، وطريقتهم فى البحث ، واقتناص المعلومات ، ثم تسجيلها ، ومنهجية الكاتب فى هذا ، والعوامل التى تحيط به أو تؤثر فيه .

ذلك أن قلة ما رصدُ عن نجد والأحساء وعسير ، والحجاز عدا مكة والمدينة ، وبخاصة فى الفترة ما بين الدولة العباسية ، وظهور الدعوة الإسلامية السلفيةالإصلاحية فى الدرعية منذ عام ١١٥٨ هـ . وهى السنة التى منها بدأت تتحد أجزاء الجزيرة فى دولة منظمة ، سداها ولحمتها عقيدة التوحيد الخالص ، ونبذ ما سواه .

منذ ذلك التاريخ أقام الإمام محمد بن سعود دعامة الدولة السعودية الأولى ، والتى بدأت عندما تصافح الشيخان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله ، وتعاهدا على نصر دين الله ، والدعوة لذلك ، ومضى قدما لإنقاذ الناس من الضلالة والجهالة ، وإزالة ما ترسب فى المجتمعات من شكوك وفتن وخرافات وبدع .

ولذا يعد تاريخ المنطقة قد بدأ منذ ذلك التاريخ ، فرصده أبناؤه المشاهدون للأحداث المهتمون بجانب الإيضاح لكل حدث فى وقته .

ولئن كانت المنهجية العلمية ،والقدرة التعبيرية ، تنقص بعضهم ، الاّ أنهم رحمهم الله جميعا ، قد ملأوا فراغا ، وأوجدوا تراثا ، وخدموا من جاء بعدهم ، بما فتحوه من باب ، ومارصدوه من علم .

وهذا لا يمنع استفادة بعضهم من بعض ، والاتفاق فى المعلومات التى استقاها كاتبوها من أفواه الرجال ، ومما هو متناقل عن الصدور ، فى منتديات القوم ومجالسهم بالتوارث والتواتر .

ولكلٍّ من هؤلاء الراصدين منهج خاص ، وطريقة واضحة فى استقاء معلوماته ، وتدوين ما توصل إليه ، تميزه عن غيره .

وقد سبق أن طرقت فى أعداد ماضية ، وعلى صفحات مجلة « الدارة » لمحات عن سمات بعضهم ، أو على الأصح عرّفتُ بكتب وشخصية من كتبوا فى هذا المجال ، أو شاركوا بجهودهم السابقة فى تجميع ما مرّ بأمتهم وبلادهم من أحداث تاريخية ، أو نظرات اجتماعية .

ولا نعدم فى كل واحد مرّ بنا ، علامة فى جهده تميزه ، أو ظاهرة ينفرد بها ، وهذه سمة قلما يخلو منها جهد كاتب ، أو نتاج مؤرخ،فجهد قلم الكاتب تعبير عن شخصيته ، والمؤثرات فيها .

وشىء آخر وضحت عنه فى سيرهم الذاتية ، ومنهجيتهم العلمية ، أن من أبرز ما لاحظت كثرة استفادة اللاحق من السابق ، وتكرار المعلومات المستقاة ، لأن مصدرها الأساسى الراصد الأول ، ولا مرجع يستقى منه غيره ، ومرجعه هو غير مكتوب .

وهكذا فيما يجدُ من معلومات حسب التتابع الزمنى لكل مؤرخ مع أقرانه .

وفى هذا الموقف تبرز شخصية المؤرخ فيما عاصر من أحداث ، وما رصد من معلومات انفرد بها ، إلاّ أن الظاهرة العامة عند مؤرخى نجد ، أنهم لا يختلفون فى النظرات الدينية ، ولا فى الأحداث السياسية ، وليست لهم مآرب شخصية موجهة كما يبين عند غيرهم ، وأن النقل بأمانة من أبرز سماتهم ؛ ذلك أن عامل الدين السلفى هو المؤثر فيهم جميعا . وقد كنت تحدثت فى مرات ماضية عن :

- ابن غنام وتاريخه . فى العدد الأول من السنة الرابعة الصادر فى ربيع الآخر عام ١٣٩٨ هـ . مارس ١٩٧٨ م ، مجلة « الدارة » .

ـ مقبل الذكير ومخطوطته التاريخية . مجلة « الدارة » العددان الرابع والثالث من السنة الرابعة .

ـ ابراهيم الضويان وجهوده العلمية ونبذته التاريخية مجلة « الدارة » العدد الثانى من السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨ هـ . يونيه عام ١٩٧٨ م .

ـ عبد الرحمن الناصر وتاريخه المخطوط : عنوان السعد والمجد مجلة « الدارة » الأعداد الأول من السنة الخامسة ربيع الثانى عام ١٣٩٩ هـ . والثالث والرابع من السنة السادسة جمادى الأخرة وشعبان عام ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .

وفى هذا الموقف سيكون لى معك يا أخى القارىء لقاء فى مخطوطة تاريخية جديدة ، تتحدث عن حقبة زمنية معينة ، واسعة المدى ، وكثيرة الأحداث . فيها جدة فى المعلومات ، ودقة فى التجميع ، ووفرة فى الدلالات والقرائن ، واستفادة من السابقين ، وحداثة فى الأسلوب الكتابى ، وطريقة خاصة فى التنظيم والترتيب ، وأفق واسع فى رصد الأحداث البعيدة عن بيئة الكاتب ، وان كان الناسخ قد أضفى بقلمه لمسات على ما سطره المؤرخ فى الأسلوب واللغة ، مما يزيد المخطوطة تجديدا وتبويبا .

وقد كنت أتمنى الوقوف على النسخة الأصلية التى بخط المؤلف نفسه ، لكى يظهر شىء جديد من ثنايا السطور ، ونوعية الخطر وتاريخه . لكن على وجه الشمول ، فالأعم الأغلب منها لم يتبدل : بل بقى على الشكل الذى وضعه المؤلف .

اسم الكتاب : «تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق » تأليف عبدالله بن محمد بسام .

ولا أحب أن أشرك القارىء معى فى الجهد والمشقة اللتين بذلتهما للاطلاع على هذه المخطوطة طوال ست سنوات ، لكن لا يفوتنى الإشادة بحرص وتشجيع معالى الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالى الذى فتح لى صدره ، ومحضنى نصحه ، وساعد بتوجيهه فى هذا السبيل فجزاه الله خيرا .

لقد علمت بأن أكثر من نسخة من هذه المخطوطة موجودة عند مجموعة طيبة من الأسر الكريمة بالمملكة ممن يهتم بالتجميع والمتابعة ، كما قال الشيخ حمد الجاسر بأن فى مكتبة « أرامكو » بالظهران نسخا منها ، لكننى لم أجدها بالمكتبة ، ولم أستطع الاطلاع عليها عند من يملكها ، وأمضيت فى تلك المحاولة قرابة ست سنوات ، لم تُجد فتيلا .

وفى لحظة يأس من الاطلاع على هذه المخطوطة ، جمعنى المكان ثم الاستفاضة فى الحديث مع أخ حبيب لا يبخل بالعلم ، ولا يتباهى بالجمع أو الجاه . وقد وعد ـ جزاه الله خيرا ـ ببذل جاهه عند من يملكها ، رغبة فى توسيع دائرة المعرفة ، وقد وفّى بما وعد ، لأنه يقدر على من هى عنده . والذى نخشاه على تاريخ بلادنا هو ضياع حلقات منه قبل نشره ، لتشدد بعض من يملك تلك الحلقات ، ولايهتم بإخراجها وتحقيقها ، فكم سمعنا عن نبذ تاريخية لم نجد لها خبرا ، وقد تكون نسخة مكررة

عن سابقاتها ، وقد تكون محيرة فى بعض الجوانب ، لكن الباحث يهمه الاطلاع على الجميع، لأنه لا يعدم نادرة لم يتطرق إليها سواه .

ولقد ذكر الشيخ حمد الجاسر - أمد الله فى عمره - فى حديث بمجلة « العرب » ، تحت عنوان « مؤرخو نجد من أهلها » بأن هناك تواريخ كثيرة جاء ذكرها فى بحثه لم تنشر بعد ، وبعضها ذكر ولم ير .(١) وقد يكون ذلك العدد الكبير الذى أشار إليه ، مع نسبة لا يستهان بها غير ما ذكر ، سلكت ذلك المسلك ، وقد يكون فيها معلومات جديدة لا يعدم الباحث الفائدة فيها ، والتى هى ضرورة ملحة لإضافتها للحصيلة القليلة الموجودة على السطح .

وقبل التحدث عن المخطوطة : يحسن بنا أن نعطى فكرة عن الكاتب وأسرته ، لأن فى هذا الإيضاح جلاء للمهتمين بالبحث التاريخى ، وتعريف له حتى لا تختلط الأسماء والتخصصات : ذلك أن أسرة آل بسام من الأسر العلمية العريقة فى نجد ، عندما كانت فى أشيقر بمنطقة الوشم ، وبعد انتقال بعضهم للعيينة ، ثم المصاهرة مع بنى عمهم الذين أصبحوا فيما بعد أسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه ، ثم بعدما انتقل أغلبهم الى مدينة عنيزة فى القصيم .

فمن هو المؤلف ؟؟ .

اسمه ولقبه :

المؤلف لهذا الكتاب : هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أحمد بن عبدالله ابن بسام الوهيبى التميمى (٢) .

لقد ترجم لحياة هذا المؤلف كل من الشيخ : حمد الجاسر فى بحثه عن مؤرخى نجد من أهلها بمجلة العرب ، والذى كان بحثا ألقاه فى محاضرة بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٧٩ هـ .(٣) كما ترجم له الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام فى كتابه « علماء نجد خلال ستة قرون » (٤) إلى جانب بعض النتف الذى ذكرها عنه الريحانى فى رحلته إلى نجد وانطباعاته عن نجد وعنيزة (٥) .

أما ولادته فيرى الشيخ حمد الجاسر بأنه ولد عام ١٢٧٠ هـ . أى فى السنة التى ولد فيها المؤرخ ابراهيم بن صالح بن عيسى، استنادا إلى ما كتبه إليه الوجيه عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل آل سليم ، وأنه توفى عام ١٣٤٨ هـ . عن ٧٨ عاما (٦) .

أما الشيخ عبدالله بن بسام فيرى بأن مؤرخنا ولد بعنيزة عام ١٢٦٨ هـ . قارنًا ذلك بهذه الحادثة : بأن والد المؤلف قتل فى معركة المطر عام ١٢٧٩ هـ . ، وكان له ابناء أربعة : حمد الذى لم يكن عمره يتجاوز السادسة عشرة، ويليه عبد العزيز، ويليهما المترجم له الذى لم يتجاوز عمره الرابعة ، ثم أصغرهم عبد الرحمن الذى كان حملا فى بطن أمه حين قتل والده (٧) .

أما عن وفاته، فقد ذكر بأنه توفى فى بستانه المهيرية فى عنيزة عام ١٣٤٦ هـ . (٨) وقد رأيت على

طرة المخطوطة حسبما أثبت الكاتب الذى نسخها بأنه توفى عام ١٣٤٦ هـ تقريبا . كما حدده بعض أهله (٩) . وأجد أن هذا يحتاج لمناقشة ، حيث أميل مع الشيخ حمد الجاسر فى تحديد تاريخ ميلاده بعام ١٢٧٠ هـ . للأسباب التالية :

١ ـ استدلاله بالرسالة التى بعث بها إليه الوجيه الشيخ عبد الرحمن الزامل ، وان كان لم تثبت نص الرسالة ، إلاّ أنها على كل حال قرينة قوية : فقد يكون الشيخ عبد الرحمن صديقا ملازما للمؤلف ، وأنه نقل عنه هذا الرأى .

ومن المسلم به فيما يتعلق بالعمر وتاريخ الولادة : أخذ رأى الشيخ عن نفسه ، أو التقارب مع أترابه الذين عاشوا معه فترة الصبا ، لأنهم يقيسون ذلك بأحداث عالقة بالذهن ، ووقائع واستدلالات هم أخبر بها . وبذا يؤخذ برأيهم ، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ .

٢ ـ ذكر الشيخ عبدالله بن بسام بأن عمره كان أربع سنوات عندما قتل والده سنة المطر عام ١٢٧٩ هـ . (١٠) وهذا غير مناسب : بل يتبادر للذهن حسب هذا القول بأن عمره كان احدى عشرة سنة لا أربع سنوات .

أما إذا كان عمره يقينا أربع سنوات عندما قتل والده ، فان الأمر يحتاج إلى إيجاد رأى ثالث عن تاريخ ولادته وهو عام ١٢٧٥ هـ .. إذا كان قد ثبت بأن والده قتل بالفعل فى هذه المعركة .

٣ ـ ذكر وقعة المطر هذه كل من ابراهيم بن صالح بن عيسى فى كتابيه عقد الدرر (١١) وتاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد (١٢) ، والمؤلف عبدالله بن بسام فى تاريخه الذى بين أيدينا فى حوادث عام ١٢٧٩ هـ . (١٣) .

ولم يذكرا عن والد المؤلف بأنه قتل فى هذه المعركة ، وهذا غير مستبعد من ابن عيسى : لأنه ذكر أن عدد القتلى من عنيزة فى حدود أربعمائة ،ولم يذكر من هذا الرقم أى اسم ، فمن باب أولى أن يكون ترك والد المؤلف مع غيره ممن ترك ،وبخاصة وأن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام قد ذكر بأن والد المؤلف كان فقيرا ، ولم يذكر له منصبا اجتماعيا . ومن عادة المؤرخين تخصيص النابهين بالذكر .

لكن كان من المنتظر أن يشير المؤلف نفسه إلى ذلك ، باعتبار أن الموضوع يخصه هو ، ويؤثر فى نفسه ، إلاّ أنه لم يذكر ذلك ، رغم أنه ذكر أناسا من آل بسام لا يقل عددهم عن عشرة ، فى وفاتهم أو أبرز ما مر بهم .

٤ ـ وإذا اعتبرنا ولادته عام ١٢٧٠ هـ . كما أخبر الشيخ عبد الرحمن الزامل وأثبته الشيخ محمد الجاسر ، وهو ما أجدنى أميل إليه ، فإن عمره عندما قتل والده ، يصبح تسع سنوات لا أربعاً .

٥ ـ وعن وفاته أجدنى أميل إلى رأى الشيخ عبدالله بن بسام بأنه توفى عام ١٣٤٦ هـ الذى

أكده ما جاء على طرة الكتاب ، وأثبته الناسخ نقلا عن بعض أهل المؤلف . وبهذا يصبح عمره ٧٦ سنة : لأن عبدالله بن بسام من أهله وعشيرته ، وقد يكون ممن أدركه وعرفه معرفة جيدة . وبذا يسهل عليه رصد تاريخ وفاته ببعض الشواهد المعينة على تحديد الزمن الذى توفى فيه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فالشيخ عبدالله عبد الرحمن البسام أيضا لديه اهتمامات تاريخية مبكرة وقديمة، جعلته يهتم بالأمر ويجمع ما يتعلق بالرجال وتراجمهم حتى أخرج كتابه « علماءنجد خلال ستة قرون » فى ثلاثة أجزاء ، وينوى إعادة طبعه كما فهمت منه فى حجم يقارب ضعف حجمه الحالى .

ومن ناحية ثالثة فإن ناسخ مخطوطته قد رصد ذلك على الطرة منسوبة إلى بعض أهله . وقد نجد قرينة رابعة تتمثل فى رصد المؤلف للأحداث التاريخية حتى عام ١٣٤٤ هـ ، وأن السنتين الأخيرتين هما الفجوة بين وفاته وتوقفه ، قد تكونان فترة ضعف لكبر سنه .

ولم أجد فى الكتب التاريخية التى تحدثت عن أحداث الفترة التاريخية المقاربة لزمن وفاته ، من مطبوع ألّفه مؤرخون من نجد مثل : تذكرة أولى النهى والعرفان للشيخ ابراهيم بن عبيد ، الذى خرجت طبعته الأولى عن مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض غير محدد تاريخها . ومشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية بإشراف دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة بالرياض عام ١٣٩٤ هـ . أو مخطوط مثل : تاريخ مقبل الذكير ، وعنوان السعد والمجد لعبد الرحمن الناصر ، من ذكر تاريخ وفاته أو تعرض لسيرته . ومن باب أولى ألاّ يذكره غيرهم ، إلاّ فيما رصد من معلومات لم يصل إلينا خبرها بعد .

وعلى هذا التحديد ، فإنه من الصدف أن يكون بين مؤرخنا هذا ، وبين المؤرخ محمد البسام صاحب كتاب (الدرر المفاخر ، فى أخبار العرب الأواخر) مائة سنة كاملة فى تاريخ الوفاة ، فمحمد البسام توفى عام ١٢٤٦ هـ ، وعبدالله هذا توفى عام ١٣٤٦ هـ .

سيرته وحياته :

ينقل الشيخ محمد الجاسر عن الرسالة التى بعث إليه الوجيه عبد الرحمن الزامل ثناء عاطرا على المؤلف بأنه : نعم الرجل دينا وعقلا وأدبا .

هذا عن التزكية الشخصية ، أما عن حياته الاجتماعية والعلمية ، فيقول : بأنه كان يشتغل بالتجارة فى « بمبى » بالهند ، ويقيم هناك سنتين أو ثلاثا ، ويزور وطنه عنيزة فيقيم فيها كذلك ، ويظهر أنه لم يشتغل بطلب العلم متجردا له ، ولكنه أديب مثقف ، وربما نظم بعض المقاطيع الشعرية الفكاهية التى لها صلة ببعض أصدقائه (١٤) .

لكن الشيخ عبدالله بن بسام قال : بأن صاحبنا هذا وإخوانه الثلاثة : حمد وعبد العزيز ، وهما أكبر منه ، وعبد الرحمن وهو أصغر من المؤلف ، بدأوا حياتهم التجارية من لا شيء ،لأن والدهم توفى ولم يخلف لهم مالا ،وقد بدأ ذلك أكبرهم حمد بتجارة بسيطة بين عنيزة وسوق الشيوخ فى العراق ، فلما كبر إخوانه وصار لهم منه مساعدة على أعمال التجارة ، فتح بيت تجارة فى جدة ، ولما اتسعت أعمالهم نقلوها من جدة الى البصرة ، فلما زادت فتحوا بيت تجارة آخر فى الهند ، فصار حمد وعبد الرحمن يعملان فى بيت البصرة بالتناوب ، وعبد العزيز وعبدالله يعملان بالتناوب فى بيت الهند ، فاتسعت أعمالهم ، وربحت تجارتهم ، وصاروا من أثرياء نجد المعدودين (١٥) .

ويزيد الشيخ عبدالله بن بسام عن علمه ومدرسة الحياة التى تخرج منها فيقول : والقصد أن المترجم له مع أعماله التجارية ، كانت هوايته ورغبته فى القراءة والمطالعة ، وجمع الكتب ، وأغلب ميوله الى التاريخ والأدب والسياسة ، ومعرفة أحوال البلدان والرحلات ، فصارت لديه ثقافة ومعلومات واسعة فى هذا الباب ، فتحصيل المترجم له للعلم هو من المطالعات ومجالسة العلماء والأدباء والمفكرين ، وليس من دراسة منظمة فى حلقات العلم فحسب ، ولذا فإن مشاركته فى العلوم الشرعية ، والعوم اللسانية ليست كبيرة (١٦) .

ويبدو أن أسرة آل بسام أسرة علم ومعرفة ، وذات اهتمام بالتاريخ فى وقت قلّ المهتمون به فى نجد لانشغالهم بلقمة العيش ، ومشاغل الحياة التى أهم ما يشغلهم فيها الأمن وانعدامه ، مع تفشى الجهل ، وغلبة الأمية فى الأعم الأغلب ، إلى جانب الهجرة المتكاثرة من نجد إلى حيث تتوفر مصادر العمل وطلب الرزق . وسوف يلمس القارئ اهتمام هذه الأسرة بالتاريخ خاصة من التعريف الذى سوف نلمّ به هنا عن الباحثين والمؤرخين من آل بسام .

لقد ذكر الشيخ عبدالله بن بسام أن المؤلف بدأ كتابة تاريخه فى الهند ، لكنه لم يحدد سنة بعينها ، ولم يحدد مدة مكثه فى الهند أيضا بدءاً وانتهاء ، كما ذكر أنه أكمله أثناء إقامته فى عنيزة (١٧) . والريحانى عندما مرّ بعنيزة فى حدود عام ١٣٤٣ هـ . ذكر انطباعه عن الشيخ عبدالله بن محمد بن بسام فيقول : وهذا عبدالله بن محمد آل بسام يثبت ما أقول ـ ويعنى بذلك ما قاله أمير عنيزة له بأنه لن يستقدم آلات بخارية لرفع المياه والرى ، حتى يستقدمها السلطان عبد العزيز للاحساء ونحن نتبعه ـ : فهو على علمه وأدبه ، وروحه العصرية فى كثير من أمور الحياة ، لا يتقدم طويل العمر فى الرياض ، لعبدالله أرض خارج المدينة حفر فيها قليبا عمقه ثمانون قدما ، وعرضه خمسة وعشرون بعشرين ، يشتغل فى رفع المياه منه عشرة جمال ، وهو مطوى بالحجارة ، محكم البناء ، كلفه أربعمائة ليرة انجليزية ، ويكلفه رفع المياه يوميا ليرة واحدة فى الأقل ، أما ثمن الآلة البخارية فلا يزيد على نصف كلفة القليب ، وثمن النفط أقل من أجرة الجمال ، وعبدالله البسام الذى ساح فى مصر والعراق

والهند ، يدرك ما فى الاستعاضة بالبخار من الاقتصاد والتوفير ، والسرعة فى العمل ، ولكنه عربى ، والعرب فى الزراعة على طريقة ملوكهم وأجدادهم (١٨) .

هذه البئر قد حفرها مؤرخنا فى عام ١٣٤١ هـ . أرّخها بثلاثة أبيات ذكرها الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام فى ترجمة حياة المؤلف وهى :

رجوت رحيما واستعنت بعونه   كمستمطر يرجو المنى من غمامه
على حفر بئر فاق ما كان قبله   فجاء نميرا يستقى من جمامه
ولما استتم الأمر قلت مؤرخا   حمدت كريما منّ لى بتمامه

٤٥٢ + ٢٧١ + ١٣٠ + ٤٨٨ = ١٣٤١ هـ (١٩) .

ومن هنا يبدو أن هذا البئر غير البستان المشهور لآل بسام والمعروف بالمهيرية . والذى ذكر المؤلف فى أحداث عام ١٢٩٨ هـ . أنهم بدأوا فى غرسها عندما قال : فى سنة ١٢٩٨ هـ . ابتدأنا نحن آل محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بسام فى غرس قليبنا المسماة المويهرية المعروفة فى بلد عنيزة (٢٠) وهذه البئر عرفت فيما بعد عند بعض الناس ، « أم المويهرية أو أم المهيرية » ولا خلاف فى هذا — والريحانى يعترف للشيخ عبدالله بن بسام بالفضل فى تعاونه معه عندما استعان به أثناء مروره بعنيزة . فقد قال : استعنت عندما مررت بعنيزة بالشيخ عبدالله بن محمد العبد العزيز البسام ، فكتب لى لائحة بأسماء بلدان القصيم وسدير والعارض (٢١) .

وقال فى موضع آخر : والشيخ عبدالله البسام الذى قال فيه عظمة السلطان : إنه من العارفين المدققين ، هو من مراجعى فى النبذة الأولى (٢٢) .

فالريحانى لم يذكر ذلك إلاّ عن مكانة يحتلها الشيخ البسام عند الملك عبد العزيز ، وثقة فى جهده وعمله . مما جعل الريحانى يعتبره مرجعا فى كل ما قدم عن نجد ضمن حديثه فى رحلته .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد نقل عن هنرى دوتى الذى زار نجدا ، وسموه النصرانى الكافر قد أثنى على ثلاثة هم : أمير عنيزة وعبدالله القنيني وعبدالله بن بسام الذى قال عن نفسه بأنه يومها كان شابا : فقد ذكرهم بالخير ونعتهم بالفلاسفة وأثنى عليهم ثناء طيبا (٢٣) . أما عن مؤلفاته ، فقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام أن له مجموعا فى الآداب والحكم والأشعار سماه : الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد .

وقد ذكر قطعة من مقدمته تنبئ عن تاريخ ابتداء تأليفه وسبب ذلك ، جاء فيها : قد اعتنى بجمعه لنفسه ، أحقر الأنام : عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البسام ، مبتدئاً به سنة خمس وثمانين بعد اثنتى عشرة من المئين من هجرة من له الفضل والشرف (٢٤) .

وعن مكانته الاجتماعية يزيد الأمر توضيحا الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ،وهو لا شك ممن يعرفه ، ويدرك عن قرب معلومات دقيقة عنه وثيقة الصلة به ، بحكم القرابة والمعايشة والتناقل فى المجتمع الأسرى عن أخباره ، عندما يقول : والمترجم له من الأعيان الوجهاء فى بلده وغيرها ، ويحرص الأمراء والعلماء والأعيان على مجالسته ومنادمته ، والاستفادة منه ، فبستانه الغنى بالماء العذب ، وأشجار النخيل والفاكهة ، مزار لمحبيه ومجالسيه ، ويجدون الصدر الرحب ، والنفس الطيبة والبشاشة والطلاقة ، كما يجدون عنده حسن المجالسة والمؤانسة ، ولم يزل على أحواله الحميدة ، وصفاته الطيبة ، حتى توفاه الله فى عنيزة فى بسانه (٣٥) .

ويتبادر للذهن من هذا القول الذى جاء عن أحد أقاربه ، والذى يخبره جيدا ، إما بالنقل عن أخباره ممن كان يخالطه ويجالسه ، أو بالمعايشة والمؤانسة ولو لفترة قصيرة من العمر ـ إذا كان الشيخ عبدالله قد أدركه قبل وفاته ـ ما كان يتمتع به المؤلف من خلق حسن ، وسجية طيبة ، هى نماذج للصفات التى يدعو إليها الإسلام ، وتحث عليها تعاليمه : حسن فى الخلق ، وطيب فى المعشر ، اقتداء برسول الله الكريم ﷺ وهذا من باب التواضع له ، تلك السجية التى تزيد العبد مكانة عند الناس ، ورفعة بينهم علاوة على ما تحققه من أجر عند الله تعالى « فمن تواضع لله رفعه » .

وإذا كان المؤلف رحمه الله ، قد خلّف نتاجاً علمياً ، هو ما سوف نتحدث عنه فى عرضنا له مجملا ، فإن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام يذكر بأن أولاده لم يخلفوا إلا حفيدين يقيمان فى البصرة ، وله بنات لهن أبناء (٣٦) .

وهذا القول يزيل ما يتبادر من لبس لمن يقرأ طرة المخطوطة : بأن له أولادا فى عنيزة ، فالمدرس المصرى الذى نسخها : نور الدين شربية قد قال : نقله عن الأصل الخطى المحفوظ لدى ورثة المؤلف ، وهو بخط نور الدين شربية (٣٧) . وقد يكون هؤلاء الورثة أقاربه أو بنو عشيرته ، أو أحفاده من بناته ، لكن من الناحية الشرعية لا يعتبر الورثة إلا الأولاد الذين أشار اليهم الشيخ عبدالله بن بسام بأنهم فى البصرة وهذا ليس مقام تحقيق الورثة ، أو مناقشتهم حسب رأى الناسخ كما أنه أوضح فى نهاية المخطوطة عن نفسه ، بأنه كان مدرسا بالمدرسة الثانوية فى عنيزة عام ١٣٧٥ هـ والشيخ عبدالله بن بسام ألف كتابه الذى طبع عام ١٣٩٨ هـ . بمكة فى طبعته الأولى ، مما يدل على أن رأيه أكثر دلالة ، ولعل الناسخ يريد بالورثة البنات إذا كان منهن من هو على قيد الحياة فى وقت النسخ ، أو أولادهن : ذلك أن أولاد البنات لا يعتبرون ورثة مع وجود الأبناء الذكور . فلعل الناسخ يريد بالورثة غير من عنى الشيخ عبدالله ، وأنهم ليسوا ورثة مباشرين ، أو يريد بذلك الأقرباء ، أو لأنه تصور أن أبناء البنات إذا قالوا له هذا تأليف جدنا أنهم أحفاده وورثته .

- ٢ -

مؤرخون وعلماء من آل بسام :

والحديث عن صاحب الترجمة ، يجرنا إلى إعطاء نبذة عن ذوى الاهتمام العلمى والتاريخى من أسرة آل بسام من باب تقريب المعلومات ، ومن باب تسليط الضوء على هذه الأسرة العلمية ، والتى كانت تبحث عن العلم ، وترعى التاريخ ، وتهتم بهما سنوات طويلة .

فلقد ترجم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام ، فى كتابه علماء نجد خلال ستة قرون لأربعة عشر عالما من هذه الأسرة ، فى كتابه المكون من ثلاثة أجزاء ، وضم بين دفتيه ثلاثمائة وثمانية وثلاثين عالما « ٣٣٨ » . وهؤلاء الذين ترجم لهم فى كتابه هم حسب ترتيب حروف الهجاء :

١ ـ أحمد بن محمد بن بسام المتوفى بالعيينة عام ١٠٤٠ هـ . ذكره برقم ٤١ ج ١ .
٢ ـ أحمد بن عثمان بن بسام المتوفى بأشيقر عام ١١٣٩ هـ . ذكره برقم ٣٥ ج ١ .
٣ ـ حسن بن علي بن بسام المتوفى بأشيقر عام ٩٤٥ هـ . ذكره برقم ٥٧ ج ١ .
٤ ـ سليمان بن ابراهيم بن بسام المتوفى بعنيزة عام ١٣٧٧ هـ . ذكره برقم ٨٣ ج ١ .
٥ ـ صالح بن حمد بن بسام المتوفى بعنيزة عام ١٣٣٧ هـ . ذكره برقم ١٠٣ ج ٢ .
٦ ـ صالح بن عبدالله البسام المتوفى بعنيزة عام ١٣٠٧ هـ . ذكره برقم ١٠٩ ج ٢ .
٧ ـ طلحة بن حسن بن بسام المتوفى بأشيقر عام ٩٧٠ هـ . ذكره برقم ١١٨ ج ٢ .
٨ ـ عبد الرحمن بن محمد البسام المتوفى بأثينا ـ اليونان عام ١٣٩٧ هـ . ذكره برقم ١٣٧ ج ٢ .
٩ ـ عبد العزيز بن صالح البسام المتوفى بعنيزه عام ١٣٥٧ هـ . ذكره برقم ١٥٧ ج ٢ .
١٠ ـ عبدالله بن عثمان بن بسام المتوفى بأشيقر عام ١١٦٠ هـ . ذكره برقم ٢٠٤ ج ٢ .
١١ ـ عبدالله بن محمد بن بسام المتوفى بعنيزة عام ١٣٤٦ هـ .وهو صاحبنا هنا ، ذكره برقم ٢١٢ ج ٢ .
١٢ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بسام المتوفى بأشيقر عام ١١٤٠ هـ . ذكره برقم ٢١٣ ج ٢ .
١٣ ـ على بن محمد بن بسام المتوفى بأشيقر عام ١٠٩٠ هـ . ذكره برقم ٢٤٩ ج ٢ .
١٤ ـ محمد بن صالح بن بسام المتوفى بالكويت عام ١٣٨٨ هـ . ذكره برقم ٢٨١ ج ٣ .

ولكل واحد من هؤلاء مساع فى طلب العلم ، وجهود فى تحصيله أو تبليغه ، إفادة ونشرا ، لا نحب أن نتوسع فيه ، لئلا يخرجنا عن موضوعنا ، ولمن يرغب ذلك العودة الى تراجم حياتهم فى كتاب

الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام المشار إليه والذى طبع فى مكة عام ١٣٩٨ هـ الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة . وقد قال الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام مؤلف كتاب علماء نجد خلال ستة قرون ، وعضو محكمة التمييز فى مكة المكرمة أيضا ، فى نهاية ترجمة محمد بن صالح البسام ما نصه : وعندى عزم على تأليف كتاب عن أسرتى « آل بسام » فى أخبارهم وأنسابهم وتنقلاتهم ، وأعيانهم وعلمائهم ، وأدبائهم وتجارهم وبيوتهم التجارية ، وحين يتم العزم على ذلك ـ بعون الله تعالى ـ فسأجمع تراثهم العلمى والأدبى فى هذا الكتاب ، ومنه قصائد المترجم له ، وما سمعته منه من طرائف الأخبار ، والغرائب والأسفار ⁽¹⁾ .

ولكن لست أدرى لماذا سهى على الشيخ عبدالله فى تجميعه المعلومات عن علماء نجد ، التحدث عن واحد من ذوى الاهتمامات التاريخية و الأنساب ، فلم يترجم له مع هذه المجموعة التى ذكر ، ليكون هو الخامس عشر ، ذلك هو : محمد بن حمد بن بسام صاحب كتاب الدرر المفاخر الذى سيأتى ذكره ، فسبحان من لا يغفل ولا يسهو . إلاّ أن استدراك الشيخ عبدالله السالف الذكر فى رغبته إخراج كتاب عن أسرة آل بسام ، قد يكون جاء من تذكره لأسماء لم ترد فى كتابه أمثال : محمد بن حمد البسام المشار إليه ، ومحمد السليمان البسام الذى ذكره محمد القاضى فى كتابه روضة الناظرين ، وغيرهما .

أما الشيخ محمد العثمان القاضى فى كتابه ، فإنه لم يترجم إلا لثلاثة من هؤلاء الذين ذكر الشيخ عبد الله وهم :

أحمد بن محمد البسام ، سليمان بن إبراهيم البسام ، صالح بن عبدالله البسام ⁽²⁾ . وذكر رابعاً لم يشر إليه غيره هو محمد السليمان البسام ، وقال عنه بأنه توفى فى عنيزة عام ١٣٣٢ هـ . ⁽³⁾ والشيخ حمد الجاسر فى حديثه عن مؤرخى نجد من أهلها قد أورد منهم ثلاثة هم :

ـ أحمد البسام الذى جعله الأول فى سلسلة الحديث عن مؤرخى نجد ، ولم يصل إلينا أحد قبله أرّخ لنجد .

ـ محمد البسام الذى جعله السادس فى ترتيب سلسلة الحديث عن مؤرخى نجد .

ـ عبد الله بن محمد البسام ـ صاحب الدراسة هذه ـ الذى جعله تحت رقم (١٨) فى مسلسل مؤرخى نجد من أهلها ⁽⁴⁾ . والشيخ محمد فى تسلسله هذا يسير وفق التسلسل التاريخى لحياة كل واحد من أولئك المؤرخين .

وسوف نعطى نبذة سريعة بمن له اهتمام تاريخى ، ورصد للأحداث أو القبائل باعتبارها جزءاً من التاريخ ، مع تعريف بجهدهم ، من باب لفت نظر القارئ إلى هذه الاهتمامات التى حرصت عليها هذه الأسرة ، وهذا هو ما يعنينا فى هذا الموقف .. وهؤلاء - :

١ ـ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب . ولد بأشيقر بمنطقة الوشم، وبها نشأ وترعرع . وقد قرأ على علمائها حتى أدرك ، حيث كانت فى وقته مركز علم ، ثم انتقل منها فى عام ١٠١٠ هـ إلى القصب لمدة عام ، والمسافة بين أشيقر والقصب قريبة ، إذْ لا تتجاوز ٢٥ كيلا يفصلها الرغام أو ما يسمى الآن نفود الوشم .

ثم انتقل إلى ملهم بالشعيب ، حيث كانت فى ذلك الوقت تزخر بالعلماء إلى جانب الخصب والنماء ، وكثرة التمور التى تغلها نخيلها ، وهذه تبعد عن الرياض حوالى ٧٠ كيلا شمالا بغرب ، وقد بقى بها حتى عام ١٠١٥ حيث استقدمه أمير العيينة ، واستقر بها إلى أن توفى عام ١٠٤٠ هـ . ويعتبر من أُوائل المؤرخين لنجد : فقد كان من مؤلفاته نبذة تاريخية عن نجد تحكى ربع قرن من عام ١٠١٥ هـ . إلى عام ١٠٣٩ هـ .

وهذه الفترة ذات أهمية فى تاريخ المنطقة لقدمها وأولويتها ، ولوجود أُحداث لم يرصدها أحد قبله . قال الشيخ عبدالله بن بسام بأنه اطلع عليها ، وقد نقل عنها كثير من مؤرخى نجد (٥) . وقال الشيخ حمد الجاسر بأن هذه النبذة وصلت إلى الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى فكانت من مصادر تاريخه (٦) .

وقد اعتبره محمد القاضى المرجع الأول لمن أرّخ لنجد ، وقال : بأن الكل ينقلون عنه (٧) . وله مؤلفات فى الفقه زيادة على هذه النبذة التاريخية .

٢ ـ محمد بن بسام قد جعله الشيخ حمد الجاسر فى بحثه « مؤرخو نجد من أهلها » السادس ، فى الرقم التسلسلى من مؤرخى نجد ، والأول هو أحمد بن محمد السالف ذكره ، كما مرّ بنا . لكن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ، لم يتعرض لترجمته فى كتابه علماء نجد خلال ستة قرون ، ولا محمد القاضى فى كتابه روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ، وهما من بلده ويعرفان أسرته ويحتكان بالعارفين منها .

كما أن محقق كتابه : الدرر المفاخر فى أخبار العرب الأواخر ، لم يترجم لحياته ، أو يذكر شيئاً كثيرًا عنه ، حسبما يتطلع إليه القارئُ المستزيد ، مما يدل على شح المصادر التى تعرضت لحياته بالدراسة والترجمة ، وبخاصة وان من يهمه تتبع حياته يعلق آمالاً على من تولى إنتاجه بالدراسة ويرجع أولا إلى من حقق كتابه .

ذلك أن ترجمة حياة المؤلف ، وتتبع أخباره ، وتصيد المعلومات عنه ، من لوازم التحقيق ، ومكملات التجميع ، لكنها فيما يبدو قد عزت على المحقق ، فذكر ما وجد وهو قليل جدا حتى لم يذكر اسم والد المؤلف .

وقد أورد خير الدين الزركلى نبذة صغيرة عنه ، نقلها عن كتاب عشائر العراق ، فيها فائدة جديدة فهو يقول : محمد بن حمد البسام التميمى مؤرخ من أهل العراق ، توفى بمكة عام ١٢٤٦ هـ . الموافق لعام ١٨٣١ م ، له الدرر المفاخر فى أخبار العرب الأواخر مخطوط : تكلم فيه على عشائر العرب ونجد والحجاز واليمن والعراق والجزيرة ، ولغته أقرب إلى العامية (٨) . قد تحدث الشيخ حمد الجاسر عن هذه المخطوطة ، فى بحثه عن مؤرخى نجد من أهلها ، وأعطى مرئيات جيدة حولها (٩) .

وإن كان الزركلى هو أول من أشار إلى اسم والده ، إلاّ أن سعود بن غانم الحمران العجمى الذى حقق هذا الكتاب ونشره فى الكويت الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ . ـ ١٩٨١ م ، ولم يشر إلى اسم المطبعة التى طبعته قد قال : وهذا من الإضافات المعينة على تتبع حياته : بأن المؤلف محمد البسام التميمى النجدى المتوفى عام ١٢٤٦ هـ على ما ذكر المرحوم الأستاذ أحمد وصفى زكريا فى كتابه عشائر الشام الجزء الثانى ، وأنه انتهى من تأليفه عام ١٢٣٤ هـ . الموافق لعام ١٨١٨ م ، وقد قام بتأليفه بناء على طلب السيد كلوديس جيمز ريتش ، المقيم البريطانى بالبصرة وبغداد ، إلا أن هذا كتب عليها : بأنه حصل عليها بالشراء فى بغداد عم ١٨١٨ م ، وقد قدّمها إلى مكتبة المتحف البريطانى فى حدود عام ١٨٢٥ م (١٠) .

لقد تمت طباعة هذه المخطوطة بتحقيق ونشر سعود بن غانم العجمى ، واستنتج أنه أخذ بها رسالة علمية « الماجستير » ، وأنها مقدمة لجامعة دمشق ، حيث يتراءى ذلك من تقديمه للتحقيق الذى أرّخه فى ٢٣ شعبان عام ١٤٠٠ هـ . بدمشق . وقد استكمله بفهارس للأعلام والقبائل والأمكنة ، إلى جانب فهارس الموضوعات والمقدمة ، يقع أصل هذا الكتاب بعد الطباعة فى ١٥٧ صفحة ، من القطع الكبير المعتاد ٢٤ × ١٧ سم . وقد أضاف إليا ٨٩ صفحة للفهارس والاستدراكات .

أما المخطوطة فى أصلها وبخط المؤلف فتبلغ ١١٦ صحيفة .

٣ ـ عبدالله بن محمد بن بسام ـ! صاحبنا فى هذا الموقف ، والذى عزا الشيخ حمد الجاسر اهتمامه بالتاريخ ، ثم بجمع كتاب يصح القول بأنه يحوى خلاصة ما كتبه مؤرخو نجد عن تاريخ بلادهم ، ويضيف إليه ذكر حوادث تتعلق بمكة المكرمة ، فى عهودها الأخيرة ،وبعض حوادث أطراف العراق ، مما جاء فى المؤلفات النجدية ، ومن ثم يدعوه كتاب : تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق (١١) . ولم أجد فى ترجمة حياة غير هؤلاء ، من له اهتمامات تاريخية ، وقد ذكر الشيخ عبدالله ابن بسام اثنين منهما ، ولم يترجم للثالث ، وإنما ذكره غيره كما مرّ بنا .

٤ ـ ويصح أن نعتبر الشيخ عبدالله ـ أمد الله فى عمره ـ بكتابه علماء نجد خلال ستة قرون الذى طبع عام ١٣٩٨ هـ . فى ثلاثة أجزاء ، وقد علمت بأنه سيخرجه فى طبعة ثانية بحجم أكبر ، قد يبلغ

خمسة أجزاء ، لما فيه من زيادات وإضافات :

نقول:بأن الشيخ عبدالله بكتابه هذا يأتى الرابع فى التسلسل التاريخى من أسرة آل بسام ـ على حد علمنا ـ بما أعطى وبذل ؛ ذلك أن كتابه هذا يعتبر مرجعاً وافياً ، فى السِّيَر والتراجم ، وهى جزء مهم فى المعلومات التاريخية .

وصف المخطوطة :

تناول الشيخ حمد الجاسر وجهات نظر بالوصف والتحليل لهذه المخطوطة ، وما اشتملت عليه ، ويبدو أنه قد اطلع على نسخة منها بخط المؤلف ، يبين مثل هذا عند ذكره إطالة المؤلف ، حينما تجود عليه المصادر ، وتتوفر المعلومات ، وقد ضرب لذلك مثلاً بإجراء عين عرفات إلى مكة بالورقات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ من الأصل (١٢) .فإن هذه الورقات تقع فى النسخة التى بين أيدينا ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . هذه النسخة التى نتحدث عنها ، قد كتبت بالخط الرقعى الجميل ، وهى حديثة الكتابة ، إذْ نسخها عن أصلها الأستاذ محمد نور الدين بن السيد بن عوض بن حسين بن سالم آل شربية المتخرج من الأزهر ، والذى كان فى جمادى الآخرة من عام ١٣٧٥ هـ . الموافق يناير من عام ١٩٥٦ م ، وهو موعد البدء بنسخها كما جاء فى الطرة ، مدرسا بثانوية عنيزة . وقد فرغ من استكمال الخط مساء السبت فى الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٣٧٥ هـ . الموافق للحادى والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٥٦ م ، كما جاء فى ختامها . وعلى هذا قد استغرق فى إعادة نسخها وتنظيمها قرابة شهور ثلاثة .

ومن يمعن أسلوبه وطريقة خطه ، ثم بما كتبه من دراسة عنها ، يتراءى للمطلع أن لديه خبرة فى المخطوطات ، ولذا نراه يلحق بالكتاب صفحة كاملة ، تحت عنوان : دراسة عن المخطوطة التى نقل عنها هذا التاريخ :

وقد جاء فى ذلك قوله :

ـ المخطوطة التى نقلت عنها هذا التاريخ محفوظة لدى ابن المؤلف ، وهو لا يزال على قيد الحياة في بلده ، وبلد أبيه عنيزة ، حتى سنة ١٩٥٥ م ـ ١٣٧٥ هـ . ، من بلاد منطقة القصيم إحدى مناطق نجد فى المملكة العربية السعودية (١٣) .

ـ ليس لهذا الكتاب أصول خطية غير هذه المخطوطة ، وهى تقع فى ستة عشر ومائة ورقة من القطع المتوسط ، مسطرته مختلفة ، وقد كتبت بأقلام مختلفة ، ورقمت صفحاته جميعا ، ولم يكتب له تعقيب .

ـ وهو من أوله إلى الصفحة الرابعة عشرة بعد المائتين ، مكتوب بقلم نسخ واضح مرتب .

ومن تلك الصحيفة إلى الصحيفة السادسة والعشرين بعد المائتين ، مكتوب بقلم آخر أميل إلى مشابهة المغازى ، والأرقام الحسابية فيه كتبت الأرقام الفارسية . ومن الصحيفة السابعة والعشرين بعد المائتين إلى آخر الكتاب ، قد كتبت بقلم ثالث ومداد يختلف عن مداد القسمين الأولين .

ـ بهامش الكتاب استدراكات كان يكتبها المؤلف ، وهى فى الكتاب كله بقلم واحد ، ويبدو أنها بخط المؤلف نفسه ، وهى تكثر فى القسم الأول من الكتاب ، أعنى حتى صحيفة ٢٢٦ ، وتقل فى القسمين الأخيرين ، وبخاصة الأوراق الثلاث الأخيرة كما تقدم .

ـ يبدو من الأوراق الثلاث الأخيرة أنها قد كتبت بعد القسم الأول الذى بدئ فى تبييضه عام ١٣٣٥ هـ . كما كتب المؤلف ذلك فى صفحة العنوان حيث قال : « قد تحرر هذا التاريخ فى سنة خمس وثلاثين وألف وثلاث من المئين ، وسميته: تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق » .

ـ يمتلئ الكتاب بصفة خاصة فى القسم الأخير بالأخطاء اللغوية والاملائية ، يضع بعض الكلمات كما يلفظها أهل نجد : فيكتب « الحفض » بدل « الحفظ » : لأن أهل هذه المنطقة ، ينطقون الضاد ظاء ، كما يستعمل كثيرا من الألفاظ العامية التى قلما يدرك معناها إلا أهل نجد .

ـ كما أبان الناسخ فى صفحة قبل هذه الصفحة التى نقلها كما هى : بأنه استعان فى الحصول على هذا الأصل المخطوط بالشيخ العالم العلامة عبد الرحمن بن سعدى ، الذى اختاره الله إلى جواره فى عام ١٣٧٦ هـ (١٤) .

وكلمة اختاره الله إلى جواره عام ١٣٧٦ هـ ، جاءت بخط جديد ، بعد الدعاء للشيخ ابن سعدى بطول العمر والنفع للمسلمين ، مما يدل على أن الكاتب قد احتفظ لنفسه بنسخة من المخطوطة ، وهى التى وصلت إلينا .

لقد حرص الناسخ بأن يبقى على سمات وترقيم الصفحات الأصلية ، فكان يشير فى الهامش إلى بداية الصفحة برقم بين قوسين كبيرين شكلهما هكذا [ ] ، ولم يكتف بذلك ، بل كانت بداية الصفحات تأتى عنده فى نصف السطر ، ومع هذا فإنه يضع إشارة تمثل خطا مائلا ليعرفه من يهتم بذلك .

أما طريقته هو فى الترقيم ، فقد خالفت طريقة المؤلف فى الأصل : إذ جعل ترقيمه بالورقة ، على طريقة المخطوطات القديمة ، ليعطى لهذا المؤلَّف التاريخى سمات المخطوطات ، والتى تدرك بالورقة ورقمها ، ثم يميز بين الصفحتين : بالوجه الأول ، والوجه الثانى .

وقد اهتم الناسخ أيضا بكثير من علامات الترقيم ، مما نستدل به على ادخاله تحسينات على هذه المخطوطة ، ولا بد أنه قد أصلح كثيرا من الأخطاء النحوية والاملائية التى ذكر كثرتها فى الأصل .

كما كان يجعل دخول السنوات بعناوين بارزة فى وسط السطر ، يكتبها بالرقم الحسابى وبالحروف

فيقول مثلا : (ثم دخلت سنة ٨٨٥ هـ . خمس وثمانين وثمانمائة) .

ولست أدرى هل هذه طريقة المؤلف وبعبارته ، أم اجتهاد من الناسخ . فإن كان هذا منهج خاص بالكاتب ـ لأنه خالفه فى أشياء كما ذكر فى الوصف ـ فإن من الملائم أن يكتب ثمانمائة هكذا (ثمانمئة) لأن الهمزة إذا كسرت أو كسر ما قبلها تكتب على الياء ، ولا مبرر للألف قبلها .

أما ثمانين وكونها منصوبة ، فلعله أراد أن الفاعل محذوف وهو سنة . وفى قوله ثم دخلت سنة ١٣١٦ هـ . ست عشر وثلثمائة وألف ، مثلها السنوات قبلها وبعدها ، نطالب الناسخ بالتعديل حسب تمييز العدد ، وهكذا بقية الأرقام .

أما إذا كان قد أبقى على طريقة المؤلف ، فإنه من الملائم التنويه عن ذلك فى الوصف الذى كتب ، أو بتهميشات تلفت النظر . ويظهر لنا من معدل الصفحات لهذه المخطوطة ، أن الناسخ قد جعل فى كل صحيفة ٢٦ سطرا .

وبهذا الخط ندرك أن معدل الصفحة من المخطوطة الأصلية تستوعب ٣٠ سطرا ، بمعنى أن خط المؤلف قد يكون مرصوفا ودقيقا ، أو أن صفحته أكبر ، أو أن الكاتب قد أدخل الهوامش والتعليقات ، التى كانت موجودة فى الأصل ، ضمن هذه المخطوطة عند نسخها ، مما ترتب عليه زيادة فى الحجم .

وهذه النقطة الأخيرة قد لا تكون قضية مسلماً بها ، لأنها لو جازت فى بعض الصفحات ، فإنها لا تجوز فى الصفحات الأخرى ، لعدم التسليم بكثرة العليقات ، بحيث تستوعب جميع صفحات الكتاب .

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أبانت مراجعه ، والسبب الذى جعله يبدأ مشروعه هذا ، ثم بين أشياء عن منهجه ، وسنتعرض لذلك فى الحديث عن مصادره ومنهجيته.

لقد بدأ ابن بسام كتابه هذا بقوله : الحمد لله جامع الخلائق لميعاده ، وموفق من شاء من عباده للصواب فى تحريره وإيراده ، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الإنعام ، وأشكره أن علم الانسان ما لا يعلم ، فأتقن وأحكم أى إحكام ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له رب الأرباب ، الذى عنت له الوجوه ، وخضعت لعظمته الرقاب . إلى أن قال : أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه ، راجى عفو ربه ورضاه ، عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد (١٥) بن عبدالله بن بسام ، ساكن بلد عنيزة (١٦) .

وبعد المقدمة وبيان مراجعه ومنهجه ، جعل للكتاب تمهيداً ، قال فيه : وقد صار إبتداء هذا التاريخ من عام ٨٥٠ هـ . وهو المختص بحوادث نجد وأحوالها ، لأن ما قبله لم أقف له على خبر ، وقد جعلت الابتداء به فى ذكر بعض الحوادث التى ابتداؤها من أول الهجرة ، على سبيل الإيجاز ، لأنها مما يرغب الوقوف على حدوثها (١٧) . هذه البداية عنده ، هى نفسها البداية عند غالبية

مؤرخى نجد ، ولم يسبقها أى حدث عند جميع المؤرخين ، ولعلهم جميعا استقوا من منبع واحد ، والنقل للسابق .

ثم أوضح فى بيان مكون من أربع صفحات ، بعض الوقائع الشهيرة فى التاريخ الإسلامى : بل وفى العالم بأسره بكلمات مختصرة ، تشبه الفارسى وهى طريقة جيدة تزيد حصيلة القارئ ، وتنمى معلوماته ، ومن الملاحظ ان تلك المعلومات بعيدة عن تاريخ نجد والحجاز والعراق ، الذى أوجد الكتاب من أجله .

وقد ابتدأ جدوله ذلك بالسنة الأولى من الهجرة ، والواقعة فيها : أحداث منها : تأسيس مسجد قباء وانتهى بالعام ١٢٩٤ هـ . والواقعة فيها : الحرب بين تركيا والروس ، وصار الصلح عام ١٢٩٥ هـ . ثم ختم هذا التمهيد التاريخى بقوله : وهذا ابتداء التاريخ المختص بحوادث نجد ، وابتداؤه فى سنة ثمانمئة وخمسين (٨٥٠ هـ) ، وقد سميته : تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق .

ثم بدأ التاريخ بعنوان جديد سنة ٨٥٠ هـ « خمسين وثمانمئة » .

بهذا المدخل التاريخى تعليقات وزيادات بالهامش ، على بعض السنين ، أثبتها الكاتب فى الحاشية وهى من تعليقات المؤلف . لكن مثل هذا الهامش لم أر الناسخ قد أثبته فى باقى صفحات الكتاب ، مما يدل على احتمال تصرف الناسخ وإدخال ما جاء من تعليقات وهوامش فى الصلب ، ليخرج الكتاب متكاملاً .

وعلى طريقة المؤرخ ابراهيم بن صالح بن عيسى . نرى ابن بسام يختتم كتابه بمحاولة أقل من الشيخ ابن عيسى حول التعريف بالأسر المقيمة فى عنيزة،أنسابها وأصولها ، وقد سمى ذلك تذييلا ، أخذ منه حيزا من نهاية المخطوط ، بلغ قرابة ثلاث صفحات (١٨) .

وهذا المنهج الذى سار عليه ابراهيم بن عيسى فى كتابه الذى نشره الشيخ حمد الجاسر من دار اليمامة بالرياض عام ١٣٨٦ هـ . ـ ١٩٦٦ م (تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن) قد استغرق قرابة «٤٢» صفحة مطبوعة . ولعل مؤرخنا هذا قد استقى هذا المنهج من المؤرخ ابراهيم بن عيسى ، بل من المحتم أن يكون استقى أغلب معلوماته عنه ، حيث تربطه به صلة صداقة ومودة ، بعدما انتقل للأشيقر إلى عنيزة فى آخر حياته رحمهما الله .

وقبل التذييل الذى ختم به ابن بسام تاريخه ، والذى اعتقد أنه يحتاج لاستكمال ، لأنه لم يستوعب فيه جميع البيوتات فى عنيزة ، نراه قد ختم كتابه بحوادث عام ١٣٤٤ هـ . وقد ذكر فيها ضربة عظيمة فى زمن الغوص فى الخليج العربى ، وأبان عن بعض الخسائر فيها .

وذكره لحوادث عام ١٣٤٤ هـ . مما جعلنا نستنتج فى موقف آخر أنه أنهى تاريخه بنهاية عام ١٣٤٤ هـ . إذْ لم يتضح لنا غير هذا . ولعل أمين الريحانى عندما قابله وتحدث عنه فى كتابه ملوك العرب : وكتابه الآخر نجد وملحقاتها الذى مر بنا طرف من شعوره نحوه، وقد كان هذا فى زيارته الأولى للملك عبد العزيز عام ١٣٤١ هـ . كما ذكر هذا فى كتابه ملوك العرب ⁽١٩⁾ . أما آخر ما ذكره المؤلف من أحداث فى هذه السنة فهى من أبرز أحداث الجزيرة عموما عندما قال : – وفى ١٩ جمادى أول سلمت المدينة المنورة على يد ابنه – والضمير يعود للملك عبد العزيز – برضا الباشا .

– وفى ٦ جمادى آخر سلمت جدة وينبع للإمام ، ورحل الشريف علي منهما ، كما رحل الشريف شاكر من ينبع .

– ثم ذكر حاشية تلحق بحوادث عام ١٣٢٦ هـ . أبان عن وصول قنصل الأنجليز الذى فى الكويت للرياض فى شهر صفر بعد مروره ببريدة وعنيزة من جهة الإمام ، كما وصل إلى العارض مندوبون إنجليز من طريق العقير ومعهم تلغراف اللاسلكى . هذه الأخبار المقتضبة عندما نقارنها بأقوال من تحدث فيها من المؤرخين الذين عاصروا أحداثها ، فإننا نستطيع أن نقول : بأن أسلوبه مقتضب فى نقل الأحداث، وأنه يتحرى الدقة ويحوم حولها ، لكنه يهتم بالتثبت والتوثق أكثر ، ويرصد ذلك . ولعل هذا ناتج عن نقله من أفواه الناس فى مجتمعه ، وفرق اليوم واليومين لايعتبران مثاراً للخلاف ، حيث لم يتح له ما أتيح لغيره من الناحية العلمية ، والاطلاع الواسع كالريحانى والزركلى وغيرهما ، ومع هذا تبدو معلوماته دقيقة ، وحكمه مركزا فى مثل هذا :

– يقول الزركلى: إن عبد العزيز أصدر بلاغا فى جدة يوم ١٨ جمادى الآخرة وأنه قد دخلها يوم ٧ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤ هـ . وهو يوم سفر الملك علي بن الحسين ⁽٢٠⁾ .

– كما ذكر أمين سعيد أن الملك على غادر جدة يوم الثلاثاء ٦ جمادى الآخرة من عام ١٣٤٤ هـ . وأن السلطان عبد العزيز دخلها صباح يوم الأربعاء ٧ منه ⁽٢١⁾ .

– وقال برأى الزركلى أحمد العطار فى كتابه صقر الجزيرة : الذى أوضح أن ابن سعود دخل جدة صباح يوم الأربعاء ٧ جمادى الآخرة ⁽٢٢⁾ .

– وعن المدينة قال العطار بأنها سلمت صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٤ هـ . ⁽٢٣⁾ وهو ما قال به مؤلفنا .

– أما الأمير سعود بن هذلول فأوضح أن دخول الأمير محمد المدينة كان صباح يوم الأحد ٢٠ جمادى الأولى، أما التسليم فكان يوم السبت ١٩ جمادي الأولى عام ١٣٤٤ هـ ⁽٢٤⁾ .

– وأمين سعيد أيضا أوضح بأن حامية المدينة استسلمت يوم السبت ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٤ هـ . ⁽٢٥⁾ .

وعندى أن ابن بسام فى إثباته لبعض الأحداث أدق من مقبل الذكير الذى كان ينقل عن الصحف الخارجية إذا تيسرت،لعدم وجود صحف فى المنطقة عدا أم القرى التى صدر منها أول عدد فى ١٥ جمادى الأولى عام ١٣٤٣ هـ . (٢٦) وفى جوانب أخرى قد تتأخر عنهم المعلومات فيذكرون الخبر فى غير وقته ، لكنه مع هذا يحاول التحرى ، ولكل مجتهد نصيب .

وهكذا كل منهما كمؤرخ يتوخى وينقل ويحرص ويدقق ، لكنهما جميعا ومعهما مؤرخو المنطقة عموما يمتازون بالصدق فى القول ، وعدم الميل مع جهة دون أخرى ، والحرص على عدم الكذب فيما ينقل ..

وهذه سمات تذكر لمؤرخينا فتشكر .

○ ○ ○

-٣-

مصادره :

تؤخذ مصادر الكاتب ومراجعه فى استقاء المعلومات من جهتين :

- إما بما يذكره عن نفسه ، وبما يصرح به من مصادر أخذها من غيره ، وهذا فى الغالب مما يتحدث عنه بعض المؤلفين فى مقدمات كتبهم ، أوفى هوامشهم ، أو فى الذكر عندما تمر حادثة من الحوادث ، فيقول : قال فلان ، وقد يسمى كتابه أولا يسميه ، باعتباره معهودا ذكريا أو ذهنيا .

هذا بالنسبة للقدامى . أما بالنسبة للمنهجية الحديثة فى التأليف ، والتى أصبحت من سمات التوثيق فى هذا العصر ، فإن الباحث يذكر فى بداية النقل اسم من أخذ عنه ، وفى نهاية حديثه يضع علامة الإحالة فى الهامش للمصدر الذى استقى منه ، ويحدد اسم الكتاب ورقم صفحته ، وقد يضع الكلام المنقول بين أقواس ليفيد التنصيص.

والجهة الثانية بما يستشف من تطابق المعلومات عن وقائع بذاتها ، تطابقا كليا أوجزئياً .

وهاتان الحالتان يلمسهما من يقرأ كتاب : تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق ، الذى نتحدث عنه الآن .

فقد ذكر المؤلف فى مقدمته بعضا من المصادر التى استقى منها نبذته التاريخية هذه بقوله : إنه قد سألنى بعض الإخوان المحبين أن أجمع له نبذة فى التاريخ تطلعه على بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ووفيات بعض الأعيان ، وبعض شىء عن أنسابهم ، وبناء بعض البدان ، فاستخرت الله تعالى ، وجمعت له هذه النبذة من تواريخ علماء نجد مثل :

١ ـ تاريخ الشيخ أحد بن محمد بن عبدالله بن بسام : وهو نحو كراس ابتداه من عام ١٠١٥ هـ . وهى سنة ارتحاله من بلد ملهم إلى بلد العيينة ، حتى وصل إلى عام ١٠٣٩ هـ ، لأنه توفى سنة ١٠٤٠ هـ . فى بلد العيينة رحمه الله تعالى .

٢ ـ وتاريخ الشيخ أحمد بن محمد آل منقور التميمى ،وهو نحو كراس ونصف.ابتدأه من وفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيي بن عطوة التميمى النجدى ، ساكن بلد الجبيلة سنة ١٠٤٨ هـ . إلى أن وصل إلى عام ١١٢٥ هـ . وهى السنة التى توفى فيها فى حوطة سدير رحمه الله تعالى .

٣ ـ وتاريخ ابن يوسف : من أهل أشيقر ، وهو نحو عشر ورقات .

٤ ـ وتاريخ حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم .

٥ ـ وتاريخ ابن بشر .

٦ ـ ثم بعد ذلك ما رأينا وسمعنا من ثقات أهل عصرنا .

يوثق ابن بسام هذه المصادر بقوله : وما رأيت فى هذه النبذة ، فإنى لم أذكره إلا بعد التحرى والتحقيق ، والبحث والتدقيق ، من التواريخ المذكورة وغيرها ، مما وقفت عليه من تواريخ أهل نجد ، ولم أذكر فيها شيئا إلا ولى فيه مستنده ، والعهدة عليّ فى ما ذكرت . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ⁽١⁾ .

ولعله بقوله : (وغيرها مما وقفت عليه من تواريخ أهل نجد) ، يعفى نفسه من ذكر جميع المصادر التى يستقى منها ، فهناك مراجع أخرى أخذ عنها ـ فيا يبدو ـ ولم يذكرها ضمن التعداد فى مقدمته ، فقد أعطى لنفسه مبرر الآخذ بإشارته المجملة هذه .

كما أن قوله : ولم أذكر فيها شيئاً إلا ولى فيه مستنده ، والعهدة علي فى ما ذكرت ، دليل آخر على ثقته فى عمله ، وبرهان على اطمئنانه إلى التأكد من المعلومات التى أوردها ، وأنه يتوثق من كل معلومات تصل إليه ، ولا يرصدها إلا بعد تمسكه بمستند يشد عضده ، ويقوى عزمه ، فى إثبات تلك المعلومات ، التى ستكون مرجعا لمن يأتى بعده ، ويأخذها عنه ، وبذا ألزم نفسه العهدة ، وحتّم عليها تحمّل المسئولية .

ولا شك أن هذا الكلام برهان يؤكد ثقة المؤرخ بنفسه ، واطمئنانه على صحة المعلومات التى أخذ على عاتقه مسئولية نشرها وتجميعها ، وتوثيقها والتأكد منها .. وهذا من باب إراحة نفس القارئ عن مستوى هذا السفر الذى سيقع بين يديه من حيث المادة ، والجهد الذى بذل فى توثيق المعلومات ، حتى يطمئن على صحة وسلامة ما بسط أمامه .

ومن كلامه هذا نستقى أسلوباً نقدياً : عن رغبة المؤلف فى إبعاد ما وقع فيه بعض المؤرخين من تجميع معلومات غير موثقة ، من نبذته التاريخية هذه .

ويتبادر إلى الذهن أن هذه الخاطرة لم تعلق بذاكرة المؤلف وهو يكتب تاريخه هذا ، ثم يهتم بوضعها فى المقدمة التى هى واجهة كتابه ، إلا ليزيل من ذهن القارئ والمهتم فكرة عدم الاطمئنان ، ونزع الثقة ، أو تخلخل التماسك الوجدانى فى استقاء المعلومات .

فالقارئ عندما يثق فى الكاتب يأخذ عنه ، ويهتم بإنتاجه ، وعندما تتضارب عنده المعلومات ، أو يراها تتعارض مع ما هو معروف لديه أو مألوف فى بيئته ، ينزع الثقة منه ، ولا يحتل هذا الإنتاج مكاناً فى نفسه أو يسترعى انتباهه .

ولكن هل هؤلاء الذين ذكرهم من مؤرخى نجد هم كل من أخذ عنهم ؟

إن لسان الحال والمقال يثبتان غير ذلك ، فهو قد اكتفى بذكر هؤلاء فى المقدمة باعتبارهم بيت القصيد ، وما ورد فى تواريخهم يمثل الذروة بالنسبة لما سجل فى كتابه الوافى ، الذى سماه نبذة تاريخية ـ من باب التواضع فى الإنتاج ـ دون الإشارة إلى مواطن الإحالة عند كل واحد . فقد يكونون كلهم أو بعضهم اتفقوا فى أحداث بعينها ، وبخاصة وأن التسلسل التاريخى يثبت أن بعضهم قد يكون أكمل ما نقص عند الآخرين فى بعض الجوانب ، ولا تثريب على المؤلف فى هذا الجانب ، لأن منهجية الإحالة والإشارة إلى المكان بعينه لم تكن سائرة لدى المؤلفين قبله ، وقد لا يكون قد اطلع فى قراءاته على ما بدأ يسير عليه الباحثون والكاتبون فى العصر الحديث خارج منطقته بالتوثيق والتأكد من المصادر ، وتحديدها .

فلذا لا نستطيع تحميله فوق ما يحتمل ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، وهو إنما يسير على ما هو دارج فى عصره وبيئته ، كما أنه لم يذكر المصادر التى استقى منها لما ورد من تاريخ عن الحجاز والعراق ، مما أعطاه أفقاً أوسع بالأخذ مطلقاً ، وبدون تحديد من أى مصدر .

ولعله أراد بذلك أن يجعل لنفسه باباً مفتوحاً ، يدخل منه لتجميع المعلومات سواء جاء ذكر المصادر عرضا أثناء النقل كنقله عن العلامة الرضى فى تاريخه (٢) وعن صاحب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام (٣) أو لم يأت به .

هذا بالنسبة للمعلومات التاريخية التى سبقته ومصادرها .

وهناك معلومات عاصرها المؤلف ، لم يشر لكيفية الوصول إليها مثل :

ـ ما يتعلق بنجد ، فلا بد أن يكون استقاها مشافهة من مجتمعه ، وهذا ما نستشفه من كلامه فى المقدمة.

ـ ما يتعلق بالحجاز والعراق ، وما أضافه من المعلومات العالمية .. وهذا قد يأتى إليه من عدة مصادر :

المشافهة : أو الاستفاضة على ألسنة الناس .

ـ وسائل الإعلام الحديثة بالسماع أو القراءة .

وهذه قد تتهيأ له أكثر من غيره ، بحكم أسفاره ومركزه التجارى فى عنيزة والبصرة والهند . وإن كان لم يشر لشىء من ذلك ، لكن النظرة فى تاريخه تعطى القارئ انطباعاً عن ذلك ، وان استعانته بوسائل الإعلام ، وبخاصة المقروءة منها ، هى من الوسائل التى مكنته من رصد معلومات جديدة وكثيرة ، قد تعزّ على غيره من أبناء المنطقة ، كما يظهر مثل هذا فى الخطابين المتبادلين بين أميرلاى العسكر حسن شكرى والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فى عام ١٣٢٢ هـ . نقلاً عن جريدة اللواء المؤرخة فى غرة رجب سنة ١٣٢٢ هـ . (٤) .

ولعل هذه المصادر مما دفعه إلى توسيع دائرة حصيلته التاريخية ، وعدم قصر جهده فى الرصد على نجد وحدها .

وشيخنا العلامة حمد الجاسر ـ أمد الله فى عمره ـ له رأى فى صاحبنا هذا ، عندما قال : (بأنه ترك أهم تلك المصادر ، وهى ما كتبه الشيخ ابن عيسى ، وما جاء فى كتابى مؤرخى مكة القطبى ودحلان ، فقد أكثر النقل عن هؤلاء الثلاثة ، بل نقل جلّ ما فى كتب الأول ، وأكثر ما فى كتابى الأخيرين ، من حوادث مكة وأمرائها فى العصور الأخيرة ، وأغرب من هذا أنه نقل خطبة أحد كتابى ابن عيسى ـ وهو مطبوع ـ نقلا حرفياً ، خطبة لكتابه ، ومصادره هى مصادره باستثناء ابن يوسف ، وكما قيل : (كما تدين تدان) فابن عيسى عول على تاريخ ابن بشر كثيراً ، ومع ذلك لم يذكره فى مصادره ؛ وابن بشر عوّل على تاريخ ابن غنام ، وتناسى ذكر هذا التاريخ ، فلماذا لا يتجاهل ابن بسام ابن عيسى مع نقل كل ما كتب ؟! . وليس من المستبعد أن تكون الأصول التى رجع إليها ابن عيسى ، والمذكرات التى كتبها ، وصلت كاملة إلى الشيخ عبدالله بن بسام فأبرزها فى هذا المؤلف ، وقد أشار الشيخ حمد أيضا إلى أنه سبقت الإشارة إلى أن ابن عيسى عاش فى كنف آل بسام سنينه الأخيرة ،وبقيت كتبه فى حوزة أحدهم ، وهذا القول ، لا ينفى عناية الشيخ ابن بسام بالتاريخ عناية مكنته من تدوين أشياء كثيرة ، أضافها إلى ما نقله من مؤلفات قبله (٥) .

إلاّ أن الشيخ حمد يزيد فى تحميل المؤلف جهد غيره ، مع أنه أعطاه منزلة مكنته من التجديد والإضافة ، نظراً لعنايته التاريخية واهتمامه بتتبع المصادر ، فيردف قائلا : (والغريب أننا نجد ابن بسام سجل حوادث ما يقرب من تسعين سنة ، فيما بين سنة ٩٥١ و ١٠٩٤ ، ١٣٢١ ، ١٣٤٤ هـ . لم نجد لها ذكراً فيما وصل إلينا مما كتبه ابن عيسى ، ولا نستبعد أن يكون أكثرها .ـ إن لم يكن كلها

ـ مما دونه ابن عيسى مما لم يصل إلينا ، وكثير من تلك الحوادث مما يتصل بقبائل نجد ، وما جرى بينها من فتن وحروب ، فى القرنين التاسع والعاشر ، مما يعود بفائدة جُلّى على من يعنى بدراسة أحوال تلك القبائل ، ومن تلك الحوادث ما يتعلق بالصراع العنيف فى نجد فى الربع الثالث من هذا القرن) (٦) .

والمؤرخان متعاصران ومتلازمان ، وتجمعهما سمات : حب التاريخ ، والضعف فى الصياغة اللغوية ، وغلبة العامية ، والسير على مبدأ التسلسل الزمنى بالسنة الهجرية .

ولذا فإننى أرى أن الجهد المرصود ، يعتبر من أبرزه ، ولا يحسن أن تتسرب الظنون نحو ذلك الجهد ، وبالنسبة لمؤلفنا هذا فإنه لم يتضح لنا دلالة تنبىء بأنه اقتبس كتابه أو أخذه من غيره ، وبخاصة فى الحوادث التى عاصرها هو .

وكما يقال بأن الحكم على الشىء فرع من تصوره ، وما دام المتوفر لدينا من انتاج الشيخ ابراهيم ابن صالح بن عيسى قد طبع ، وبعد استقرائه نجد بينه وبين إنتاج الشيخ عبدالله بن بسام تقارباً وتباعداً .

فما جاء من تقارب قد نحمله على تطابق فى المصادر ، وتوافق فى المنبع المستقى منه ، واذا لم يتفقا فى اللفظ والمعنى الذى هو الحدث وتاريخه قويت الدلالة ، مما يجعلنا نعطى الأفضلية للمتقدم زمناً ، وهذان الاثنان قد ذكرا أغلب المصادر التى أخذا عنها ، وهى متفقة .

أما التباعد ففيه ما ينفى تلك الظنون، لأن أغلب إنتاج أحدهما اختلف عن الآخر لفظاً أو دلالة فى المعنى وهو الحدث التأريخى وقرائنه ، علاوة على كونهما عاشا فى فترة واحدة ، وفى بلد واحد ، وماتا متقاربين ، ابراهيم بن عيسى عام ١٣٤٣ هـ . ومؤلفنا عام ١٣٤٦ هـ فى عنيزة ، ومن هنا نستطيع أن نحكم على إنتاج الشيخ عبدالله بن بسام من ناحيتين :

١ ـ ناحية ظاهرة وذلك باتفاق المصدرين فى استخلاص المعلومات : لفظاً ومعنى، فهذا مما قد يُدان بأخذه من ابن عيسى ، حسبما جاء فى المقدمة التى تطابق قولهما فيها حرفياً إلاّ فى النزر اليسير ، وكذا بعض الوقائع التاريخية .

وفى هذا الموقف وما يشاكله نجعل للأقدم والأكثر اهتماماً الأولوية والريادة ، ولا شك أن فكرة التجميع تاريخياً ، والاهتمام بالأنساب كانت لدى ابن عيسى من السنوات الأولى فى حياته : حيث عرف بذلك فى وقت مبكر وتواتر هذا عنه ، حتى أن الملك عبد العزيز رحمه الله قد كتب للسبيعى فى شقراء ، أثناء رحلة الريحانى ، بالاهتمام به وتمكينه من الاطلاع على تاريخ ابن عيسى كما قال الريحانى (٦) .

أما ابن بسام فلم تبدأ الفكرة عنده إلا متأخرة ، وبعد أن استقر ابن عيسى فى عنيزة ، وتلازما

فترة من الزمن : فقد نقل الناسخ عن المؤلف قوله فى صفحة العنوان : (قد تحرر هذا التاريخ فى سنة خمس وثلاثين وألف وثلاث من المئين ، وسميته تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق) (٨) . كما ذكر المؤلف فى حوادث عام ١٣٤٣ هـ وفاة الشيخ المؤرخ ابراهيم بن عيسى ، وحدده فى ٢٢ شوال (٩)

وفى هذا مخالفة لما قاله الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام فى ترجمته لابن عيسى نقلا عن أحد تلاميذه بأنه توفى ضحى الثامن من شوال (١٠) .

٢ ـ وناحية مستترة ، وذلك باتفاق المعلومات المرصودة ، وفى هذه الحالة لا نستطيع أن نقصرها على شخص بعينه ، ولا أن نحددها لواحد دون الآخر ، لأن اكثر حوادث نجد التاريخية مما يستفيض على ألسنة الناس ، ويتناقلونها كابراً عن كابر ، لقلة الاهتمام بالرصد ، وغلبة الأمية . وفى هذه الحالة لا نستطيع أن نقصر ذلك على شخص بعينه ، ولا أن نحددها لواحد دون الآخر ، إلاّ إذا كان أحدهما قد أورد بالدلائل : بأن هذه المعلومات لم يرصدها غيره ، أو أنه أخذها من مصدرها بصفة خاصة . فهنا قد نعتبر من وافقه يستقى منه .

أما الحالة التى أشار إليها شيخنا حمد بأنه لا يستبعد بأن تكون هذه النبذة التاريخية أو بعضها ضمن المعلومات التى دون ابن عيسى ، مما لم يصل إلينا ؛ فهذا ظن يحتاج إلى ما يقويه بالقرينة . فما دام لم يصل إلينا من ابن عيسى ، فمن الممكن أن يأتى من يظن أيضا بأن ابن عيسى لم يرصد هذه المعلومات أصلا ، ولا يوجد له غير ما خرج فقط .

ولذا يحسن بنا التوقف عن الحكم حتى يوجد ما يقوى أحد الظنين ، ويؤكده بالبرهان ؛ لأن الأصل براءة الذمة .

والذين اطلعوا على تاريخ ابن عيسى قبل نشره حكموا عليه بالركاكة فى الأسلوب ، والسذاجة فى نقل المعلومات ، مع الخلو من التقعر والسجع ، كما قال الريحانى (١١) .

وهذا الحكم جاء فى مقدمة الشيخ حمد الجاسر لتاريخ ابن عيسى الموسوم بتاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد عند الإشراف على نشره فقال : (وأمر آخر يؤيد القول بأن النسخة التى وصلت إلينا هى المسودة ، ذلك ما نجده من لحن فى الكلام ، واستعمال كلمات عامية ، مع الغلط فى الإملاء) (١٢)

.. وقد لا يكون ابن عيسى هو المتفرد بذلك ، فقد تبين بأن كثيرا من هذا لدى عبدالله بن بسام ، ولدى المنقور والفاخرى ، وعبد الرحمن الناصر ، مما يدل على طغيان العامية ، والبساطة فى الأسلوب عند الكتابة لدى جميع مؤرخى نجد ، مما يجعل هذا من السمات البارزة لدى أغلبهم ، وفى مقدمتهم ابن بشر الذى لم يسلم من ذلك .

هذا فيما يتعلق بالشكل العام ، لكن اهتمام ابن بسام بالتاريخ جعله لم يقف عند نهاية ابن عيسى ، الذى قال عنه الشيخ حمد بأنه (وقف فجأة عند سنة ١٣٢٠ هـ مع وجود نقص فى سنوات

قبلها لم ترصد) (١٣) . ثم ختم كتابه فجأة أيضا بخبرين فى آخر صفحة ، أحدهما فى عام ١٣٣٩ هـ والآخر فى عام ١٣٤٠ هـ وكلاهما متلازمان ، وعن استسلام حائل (١٤) .

بينما يؤكد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام فى تعليقه المنشور فى جريدة (البلاد) عام ١٣٨٠ هـ . (بأن المطبوع من تاريخ ابن بسام ـ لعله يعنى طبعة سابقة لنشر الشيخ حمد ، حيث طبعه عام ١٣٨٦ هـ ـ تنتهى بنهاية عام ١٣٠٢ هـ . ، وتمتد النسخة التى اطلع عليها إلى عام ١٣١٥ هـ . (١٥) .

إلا أن مؤرخنا عبدالله بن محمد بن بسام قد استمر فى سرده التاريخى حتى عام ١٣٤٤ هـ . ، وقد ذكر حوادث من عام ١٣١٩ هـ . إلى عام ١٣٤٠ هـ . ذات أهمية فى تاريخ نجد لم يتطرق إليها ابن عيسى فيا وصل إلينا من تاريخ مطبوع ، ومنها ما هو قريب الصلة بابن عيسى ، والجهة التى عاش فيها .

ولا نستطيع الجزم بتغافل ابن عيسى لها وإن لم ترد فى كتابيه ، ولا أن نتهم ابن بسام بأخذها منه : ذلك أن ابن بسام معاصر للأحداث ولديه من الرغبة التأريخية ، ومقومات التجميع للمعلومات ، حيث بسط الله له الرزق والجاه ، مما يعينه على الاتصال بالحفظة من أبناء المنطقة ، ورصد أكبر مجموعة من الحوادث التاريخية .

وابن عيسى لو عرفنا أشياء عن حياته الخاصة ، ومتى توقف عن كتابة التاريخ،لأدركنا بعض القرائن فى الحكم له أو عليه : إذْ قد يكون توقف عن الكتابة ، واكتفى بما دوّن ، مما يجعل ابن بسام وغيره يستقى منه مشافهة ، او يستقى من المصادر التى يستقى منها وهى فى الغالب بالنسبة للأحداث المعاصرة : المجلس وحديث الناس المتكرر .

وفى هذه الحالة يصبح حكمه حكم الثقات الذين نقل عنهم . كما قال فى مقدمته ، وأنه ممن يوثق له المعلومات ، ويرسخها فى نفسه ليعينه على الرصد .

ولا بد أن يكون الناس الذين نقل عنهم ابن بسام مشافهة من الكثرة بحيث يصعب عليه تعدادهم ، لأن الناس عموماً فى وقت هذين المؤرخين لديهم اهتمامات كبيرة بالحديث عن الماضى والحاضر ، ويدور فى مجالسهم الكثيرة والطويلة ، مناقشات حامية ، حول تحديد الزمن وذكر القرائن لكل حدث تاريخى فى بيئتهم ، حتى ولو كان قديماً . وهؤلاء جميعا لم يذكر منهم ابن بسام أحداً بالنص ضمن مصادره .

وما دامت المعرفة ليست وقفاً على أحد دون أحد ، وأن المعلومات التاريخية تفرض نفسها على المهتم بها وبخاصة مثل نجد فى الفترة التى خصصها المؤلف لكتابة تاريخه ، إذْ الوسيلة الوحيدة لإزجاء الوقت ، والتسلية مجالس السمر والمنتديات ، وفيها يخبرون ويتعالمون بما جد من احداث ،

ويربطون القديم بالجديد ، والحدث بالمكان ،والقبيلة بالمواقف والشخصيات بالوقائع والأماكن ،ويرددون ذلك فى مجالسهم التى هى وسيلة الإعلام ، ونقل الأخبار ، وتداول المعلومات ، عن أحداث مجتمعاتهم ، وما يدور فيا حولهم ، أو يتعلق بهم .

ولا تزال مثل هذه الحالة هى الطريقة المفضلة لدى كثير من الناس ، وبخاصة المتقدمين فى السن حتى وقتنا الحاضر ، ومؤرخنا ابن بسام جمع ورصد من فائض ذلك المجتمع .

فما ثبت أنه جاء فى تاريخه ، ولم يرد عند ابن عيسى ، فهو من جهده هو وتجميعه الخاص ، فجزاه الله خيراً على ما أورد من معلومات ضافية ، فتحت آفاقاً جديدة نحو معلومات كانت فى طى النسيان لو لم يوردها فى كتابه هذا ، وله فضل البذل والأولوية .

أبرز سماته المنهجية :

قد مرّ بنا أن عبدالله بن بسام استفاد من أسلوب من سبقه ، واستفاد من طريقتهم فى التأليف ، وهذه سمة من يقرأ متأثرا بمن سبقه ، وعندما يريد أن ينتج يبرز فى عمله ما يظهر شخصيته المستقلة تجديداً أو توضيحاً .

والشيخ عبدالله ، لا يشك من يقرأ تاريخه أنه بذل جهداً فى التجميع والتنظيم ، وترتيب الحوادث التاريخية حسب تسلسل السنين ، مع محاولته بأن يحدد الشهر أو اليوم إذا وجد إلى ذلك سبيلاً .

١ ـ ولكن أحياناً قد يعز عليه ، كما عزّ على من قبله وجود حوادث لبعض السنين ، فيكتب أمام السنة عبارات مثل : لم نعلم من حوادثها شيئا ، أو لم نظفر لها بحوادث ، وقد كان ذلك عنده فى (٤٦) ستة وأربعين موضعاً .. وهذه جاءت عنده على أنواع :

ـ نوع قال فيه لم نظفر لها بحوادث إلا وفاة عبد الرحمن العلى الحنبلى وهى سنة ٩٢٨ هـ . وسنة ١٠٢٠ هـ . التى قال فيها لم نعلم بها حوادث إلا وفاة الشريف زيد بن حسن بن أبى نمى وقد جعلت بين قوسين وعلّق الناسخ بأنه وجد هذا مضافاً بقلم الرصاص وبخط المؤلف .

ـ ونوع آخر قال عنه بأنه لم يظفر فيه بشىء وقد أورده فى سنوات إفرادية وهى خمسة عشر عاما : ٢٩٧، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٥٧ ، ٩٦١ ، ٩٧٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٦٢ هـ .

ـ ونوع آخر قال عنه بأنه لم يسمع بشىء من حوادثها وجاء به مقروناً عامين مرة ، وثلاثة أعوام مرة أخرى ، وأربعة أعوام مرة ثالثة وبسطر واحد.وهى فى مجموعها تبلغ تسعة وعشرين عاما وهى : عامين عامين : ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ هـ .

وثلاثة ثلاثة : ٩٧١ . ٩٧٢ . ٩٧٣ . ٩٨١ . ٩٨٢ . ٩٨٣ . ٩٩٣ . ٩٩٤ . ٩٩٥ . ١٠٠٢ . ١٠٠٣ . ١٠٠٤ . ١٠٥٣ . ١٠٥٤ . ١٠٥٥ هـ .

وأربعة أعوام دفعة واحدة وهى : ١٠٢٦ . ١٠٢٧ . ١٠٢٨ . ١٠٢٩ هـ .

ـ وهناك أعوام لم أر لها ذكراً البتة، وقد يكون هذا لإغفال المؤرخ ، أو لوجود سقط سواء فى الخط أو التصوير بالنسبة للنسخة التى وقعت تحت يدى . وتبلغ سبعة عشر عاما هى :٩٨٥ . ٩٨٦ . ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ . ٩٩٠ . ٩٩١ . ٩٩٢ . ١٠٩٢ . ١١٠١ . ١١٦٥ . ١١٩٨ . ١٢١٣ . ١٢١٤ . ١٢١٥ . ١٢١٦ . ١٢٩٥ هـ .

٢ ـ لكن الملاحظ أن لدى المؤلف طريقة مقتضبة فى إثبات المعلومات . فرغم أن كثيراً من الوقائع نقلها عن مؤرخين سبقوه فى الرصد وقد أطالوا فى إيراد بعض المعلومات،إلا أنه يورد بعض ما يرد عن كل سنة . ويختصر فى ذلك اختصاراً ظاهراً .

ـ وسمة أخرى نجدها عنده . وهو أن بعض السنوات لا يذكر من حوادثها إلا حالة أو حالتين ، وعلى طريقته المقتضبة . فكأنه شغل الحيز المخصص لذلك وهو غايته التى سعى إليها .

٣ ـ وهناك سمة منهجية تخرج بالمؤلف عن الخط الذى رسمه حسبمايستقى من عنوان كتابه : تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق . وهى تعرضه لحوادث تاريخية لا تدخل تحت هذا المدلول ، فيأتى بأخبار ومعلومات كثيرة عن مصر وما يدور فيها من منازعات . وعند دخول الفرنسيين والانجليز لها . وانتهاء دولة الجراكسة ،وقتل محمد علي للمماليك وغير هذا كثير عنده .

كما يذكر معلومات عن الدولة العثمانية . وعن الإنجليز . والروس وعن دخولهم النصرانية . وعن الاختراعات العلمية الحديثة . مما يخرجه عن موضوعه الذى ألزم نفسه به .

٤ ـ ولكن السمات البارزة عنده نراها فى :

أ ـ اهتمامه بذكر الوقائع القتالية بين عشائر الجزيرة العربية . مما يعيد للقارئ عصور التاريخ السالفة أيام الجاهلية . ويجعله يتصور الحالة العامة لنجد فى تلك القرون . وتناحر القبائل على الكلأ والماء . أو من باب طمع بعضهم فى بعض،لأن وازع الدين الإسلامى قد خف من النفوس .

ب ـ لكن هذه الظاهرة تختفى عند المتتبع عندما تكون فى الدرعية دولة إسلامية رفعت راية الجهاد فى سبيل الله وبتوفيق من الله . ثم بجهود الإمامين : محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ابتداء من عام ١١٥٨ هـ .

ويحتكم الناس لكتاب الله . كلما قويت الحكومة السعودية بأطوارها . التى تمثل الحكومة الإسلامية فى تنظيمها وحرصها على جذب الناس إلى الدين الاسلامى . بتطبيق حدوده وشرائعه .

جـ ـ حرصه على ذكر الحوادث الكونية التى تؤثر فى حياة الناس الاجتماعية من مطر أو رياح وثلوج ـ برد ـ وجراد ـ الدبا ـ ، لأن مثل هذه تؤثر فى المحاصيل الزراعية ، والخصب أو الجدب ، وزيادة الرخاء عند الناس أو عدمه كما فى عام ١٢٥٨ هـ . وعام ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . فى أولها وآخرها العواصف الشديدة التى أسقطت فى الأحساء ٣٠٠٠٠ نخلة ، وفى القصيم وعمان والهند سقطت أشجار ونخيل لا تحصى (٦١) . أو يهتم بتأخر الأمطار والجفاف وما يترتب عليها من هجرة بشرية إلى الشام والعراق والساحل العربى وغيره . طمعا فى تحسن الحال المعيشى ، أو أوبئة مرضية تفتك بالناس ، وتقضى على مجموعات منهم ، قد تكون شاملة فى المنطقة أو تكون فى بلد بعينها .

يبرز مثل ذلك فى حوادث السنوات التالية : ٨٦٧ هـ . التى كثر فيها الجدرى والحصباء فى نجد ، وعام ٨٦٨ هـ . حيث اشتد القحط والغلاء ، وجلا كثير من أهل نجد للبصرة والأحساء ، واستمر القحط الى سنة ٨٧٠ هـ . وعام ٨٦٩ هـ نزل وباء عظيم فى بلدان نجد والبادية هلك فيه خلق كثير (١٧) ويندر أن تمر سنتان أو ثلاث دون أن يذكر فيها شيئاً عن المطر أو الجدب بلاهتمام الناس به ورصدهم له فى سجلات حياتهم .

د ـ اهتمامه بذكر الوفيات للعلماء والرجال البارزين من شيوخ القبائل ، أو من رجال المدن والقرى فى نجد ، ويكثر من المعروفين لديه كآل بسام باعتبارهم أسرته ، أو ما يتعلق ببلده عنيزة وما حولها . وإلى جانب هذا يتعرض للحوادث الجانبية التى تحصل بين القرى المتجاورة ، أو بين بعض الأسر من بلدة واحدة . ويترتب عليها مهاجرة أسرة من مكان لآخر كخروج ناصر السحيمى من عنيزة ، ثم قتله فى الهلالية بالقصيم عام ١٢٧٥ هـ . حيث أطال فى موضوعه ، وخروج كثير من الأسر من أشيقر وأسباب ذلك . وهذه كلها تتعلق بحياة بعض الأسر التى يتناقل أبناؤها مثل هذا لاهتمامهم به فى حياتهم للارتباط الأسرى والعلاقة الاجتماعية .

هـ ـ أما أبناء المدن فهذه قد رسمها لنفسه فى المقدمة ، ولذا نراها بارزة عنده وعند مقبل الذكير وإبراهيم بن عيسى ، وهى ذات علاقة بالحياة الأسرية .. ومن تلك البلدان التى ذكر ـ وهى كثيرة ـ ما يلى :

ـ عام ٨٧٤ هـ . بناء مسجد الخيف بمنى ، وبناء مسجد نمرة فى عرفة ، وتصليح عين عرفة (١٨) .

ـ عام ٧٠٠ هـ . بناء حرمة ، ثم جددت عام ٧٧٠ هـ . بعد خراب ، وعام ٨٢٠ هـ عمارة المجمعة وفى عام ٩١٦ هـ . تم بناء اول سور فى جدة (١٩) .

ـ عام ٩٧٤ هـ . إجراء عين عرفات إلى مكة المشرفة (٢٠) .

ـ عام ٩٧٩ هـ . بدأت عمارة الحرم المكى الشريف (٢١) .

ـ عام ١٠٠١ هـ . عمرت بلدة القرنية (٢٢) .

ـ عام ١٠١٥ هـ . غرست بلدة الحصون بسدير . وجددت بلدة البير (٢٣) .

ـ وفى عام ١٠٤٥ هـ . نزل آل أبو رباع حريملاء وعمروها (٢٤) .

ـ وفى عام ١٠٧٩ هـ . بنيت بلدة رغبة . وعمرت ثادق (٢٥) .

ـ وفى عام ١٢٩٩ هـ .. صار الابتداء فى حفر أول قلبان البدائع التابعة لبلد عنيزة بالقصيم (٢٦) .

ـ وفى عام ١٣٢٢ هـ . بنى سور عنيزة (٢٧) .

ـ وفى عام ١٣٣٠ هـ . ابتداء عمارة بلد القطقط وسكناها . وفى عام ١٣٣١ هـ . ابتداء عمارة بلد الداهنة ومبايض وساجر (٢٨) .

وغير هذا مما يتعلق بالبلدان بناء وتعميراً . أو حفر آبار وبناء أسوار . أو هدم أسوار وقصور . وهذا كثير عنده.

و ـ وتبدو لديه سمات أخرى تتعلق بالأنساب سواء فى الملحق المختصر عن أسر عنيزة أو فى مروره بالأشخاص وبخاصة فى الوفاة . فيذكر الانتماء القبلى .

ز ـ ومن هنا يبدو ظاهراً فى تاريخ ابن بسام جميع المؤثرات التى يهتم بها أبناء نجد عموما من حاضرة وبادية . ومما تركه مما يبرز فى تواريخ الأمم الأخرى . فهو لأنه غير متوفر فى البيئة . ذلك أن من يريد الآن أن يكتب تاريخ المملكة العربية السعودية . لابد أن يبرز لديه معالم ومنشآت اهتمت بها الدولة لم تكن معروفة من قبل . وذلك بفضل من الله تعالى ثم باهتمام المسئولين إلى تغيير معالم البلاد . بعد أن أفاء الله عليها من خيره .

وبعد : فهذا هو تاريخ ابن بسام : تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق . فى عرض مجمل . فهو خلاصة للتواريخ قبله . جيد فى مادته وترتيبه . رغم أنه يستعمل كلمات عامية قد لا يدركها غير القدامى من أبناء نجد مثل كلمة (لُك) وتعنى مائة الف فى تقديره أموال التاجر احمد بن محمد بن رزق بعد وفاته (٢٩) . والتاجر ضاحى بن عون المدلجى المتوفى عام ١٢٦٠ هـ . (٣٠) ومقدار تبرعات المسلمين فى الصين . والهند وأفغانستان وغيرها من الديار التى فيها الإسلام منتشرا وذكر لهم المساهمة فى مدّسكة حديد الحجاز فى عام ١٣١٩ هـ . (٣١) . إلى جانب الأخطاء الإملائية والعربية . والإكثار من الألفاظ العامية . والبساطة فى الأسلوب .

ولو خرج هذا الكتاب محققاً . ومتكاملاً لأفاد فى موضوعه . وأكمل نقصا فى بعض الحلقات المفقودة . والتى تهم الباحث والمتخصص،ولعل أولى من يقوم بذلك أخى الدكتور عبدالله الصالح العثيمين . فهو الباحث والمتخصص .. من أبناء ذلك البلد.ويقال إنه يملك نسخة من هذه المخطوطة . وتخصصه تاريخى . وسوف يضفى عليه أشياء كثيرة تهم القارئ والباحث . وأرجو أن يكون ذلك قريبا والله الموفق .

• مصادر ومراجع والهوامش الجزء الأول •

(١) يراجع فى هذا مجلة العرب م ٥ الأجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) مجلة العرب . ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ .

(٣) المصدر السابق ، وقد جاء هذا البحث فى ثلاثة أعداد من المجلة هى ٩، ١٠، ١١ .

(٤) أنظر ص ٢ ص ٦١٣ ـ ٦١٥ الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة عام ١٣٩٨ هـ.

(٥) انظر نجد وملحقاته لأمين الريحانى الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م دار الريحانى فى بيروت ص ١٥ ، ١٧ ، ٢١٠ .

(٦) انظر مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ .

(٧) انظر علماء نجد فى ستة قرون ج ٢ : ٦١٣ الطبعة الأولى مكتبه ومطبعة النهضة الحديثة بمكة عام ١٣٩٨هـ .

(٨) نفس المصدر ص ٦١٥ .

(٩) طرة المخطوطة .

(١٠) انظر علماء نجد فى ستة قرون ٢ : ٦١٣ الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة عام ١٣٩٨ هـ .

(١١) انظر أحداث عام ١٢٧٩ هـ . ص ٣٨ ـ ٤٠ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ طبعة وزارة المعارف والمطابع الوطنية ولم يحدد تاريخ الطبع .

(١٢) انظر احداث عام ١٢٧٩ هـ . ص ١٧٥ فى كتابه تاريخ بعض الحوادث منشورات دار اليمامة الرياض عام ١٣٨٦ هـ . ـ ١٩٦٦ م لطبعة الأولى .

(١٣) راجع المخطوطة ورقة ١٤٨ الوجه الثانى .

(١٤) انظر مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ ـ ٨٨٩ .

(١٥) راجع علماء نجد خلال ستة قرون ٢ : ٦١٣ . الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة عام ١٣٩٨ هـ . .

(١٦) نفس المصدر ص ٦١٤ .

(١٧) راجع نفس المصدر ص ٦١٤ .

(١٨) راجع كتاب ملوك العرب ٢ : ١٢٦ الطبعة من عام ١٩٦٧ م دار الريحانى فى بيروت .

(١٩) انظر عماء نجد فى ستة قرون ٢ : ٦١٤ الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة عام ١٣٩٨ هـ .

(٢٠) راجع المخطوط ورقة ١٥٧ الوجه الثانى .

(٢١) انظر كتابه : نجد وملحقاتها ص ١٥ الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م دار الريحانى فى بيروت .

(٢٢) نفس المرجع ص ١٧ .

(٢٣) انظر كتاب ملوك العرب الطبعة الخامسة بيروت ١٩٥٧ م ص ١٢٧ .

(٢٤) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢ : ٦١٥ الطبعة الأولى مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة عام ١٣٩٨ هـ .

(٢٥) انظر المرجع السابق ٢ : ٦١٥ .

(٢٦) انظر المرجع السابق ٢ : ٦١٥ .

(٢٧) انظر طرة المخطوطة .

(٢٨) انظر الخاتمة ورقة ١٩٠ الوجه الثانى .

• مصادر ومراجع وهوامش الجزء الثاني •

(١)انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣ : ٨٠٦ الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ . مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .

(٢) راجع روضه الناظرين ج ١ ص ٥٨ ، ص ١٤٢ ، ص ١٦٩ الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م مطبعة الحلبي .

(٣) راجع نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٤ .

(٤) انظر مجلة العرب ج ٩ م ٥ ص ٧٨٨ ، ص ٧٩٤ ، ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ .

(٥) راجع ترجمة حياته عند عبدالله بن بسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون ١: ١٨٦ ـ ١٨٨ .

(٦) راجع بحث الشيخ حمد الجاسر عن مؤرخي نجد من أهلها في مجلة العرب ج ٩ م ٥ : ٧٨٨ ، ٧٨٩ .

(٧) راجع ترجمته عند محمد القاضي في روضة الناظرين الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م مطبعة الحلبي بمصر ١ : ٥٨ .

(٨) انظر الأعلام الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ . ـ ١٩٥٥ م مطبعة كوستا توماس وشركاه ٦ : ٣٤١ .

(٩) انظر مجلة العرب ج ٩ م ٥ ص ٧٩٤ ـ ٧٩٦ .

(١٠) انظر مقدمة المحقق وهو ناشر الدرر الفاخر ص ٧٠٧ .

(١١) انظر مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ .

(١٢) راجع مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٨ .

(١٣) سبق أن مر بنا قول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام بأن أولاد المؤلف في البصرة ، وأن الذى في عنيزة اسباط ، أولاد بناته .

(١٤) الورقة ١٩٠ من المخطوطة الوجه الثاني .

(١٥) قد ترك الناسخ مكان محمد بياضا ، فلعله لم يتحقق من الكلمة فتركها .

(١٦) انظر مقدمة المخطوطة الورقة الثانية .

(١٧) انظر التمهيد في الورقة ٣ الوجه الثاني .

(١٨) راجع نهاية المخطوطة الورقة ١٨٨ الوجه الثاني ، والورقة ١٨٩ الوجهين .

(١٩) ملوك العرب الطبعة الخامسة دار الريحاني بيروت عام ١٩٦٧ م ٢ : ٢٦ .

(٢٠) انظر كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز الطبعة الثانية دار العلم للملايين بيروت عام ١٣٩٧ هـ . ـ ١٩٧٧ م ١ : ٣٤٨ ـ ٣٥١ .

(٢١) انظر تاريخ الدولة السعودية لأمين سعيد مطبوعات الدارة رقم ٩ بالرياض ٢ : ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٢٢) انظر صقر الجزيرة طبعة خاصة بالحرس لم يحدد تاريخها ٤ : ٨٨٤ .

(٢٣) نفس المصدر ٤ : ٨٦٧ .

(٢٤) انظر تاريخ ملوك آل سعود للأمير سعود بن هذلول الطبعة الأولى عام ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م مطابع الرياض ص ١٧٧ .

(٢٥) انظر كتاب تاريخ الدولة السعودية مطبوعات الدارة بالرياض رقم ٩ ، ج ٢ ص ١٨١ .

(٢٦) راجع مخطوطة مقبل الذكير في تاريخ نجد ٣ : الورقة ٥٥ .

• مصادر ومراجع وهوامش الجزء الثالث •

(١) راجع مقدمة الورقة الثانية الوجه الثاني، والورقة الثالثة الوجه الأول من المخطوطة .

(٢) انظر المخطوطة الورقة ٧٤ الوجه الثانى فى حوادث ١١٤٠ هـ .

(٣) انظر المخطوطة ايضا ورقة ١٤ الوجه الثانى فى حوادث ٨٨٦ هـ .

(٤) انظر المخطوطة حوادث عام ١٣٢٤ هـ . ورقة ١٧٥ الوجه الثانى والورقة ١٧٦ الوجهين .

(٥) انظر مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٨٩ ـ ٨٩٠ .

(٦)نفس المرجع السابق ص ٨٩٠ .

(٧) راجع نجد وملحقاته للريحانى فى الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م دار الريحانى بيروت ص ١٢ .

(٨) راجع ورقة ١٩١ من المخطوطة الوجه الأول .

(٩) راجع ورقة ١٨٧ من المخطوطة الوجه الثانى .

(١٠) انظر علماء نجد فى ستة قرون مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة عام ١٣٩٨ هـ . ج ١ ص ١٢٥ .

(١١) راجع نجد وملحقاته للريحانى الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م الريحانى فى بيروت ص ١٢ .

(١٢) انظر المقدمة لهذا الكتاب ص ١٠ منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٨٦ هـ . ص ١٠ .

(١٣) راجع المقدمة لتاريخ بعضّ الحوادث فى نجد نشر الشيخ حمد الجاسر السابق ذكره ص ٨ ـ ١٠ .

(١٤) انظر المصدر السابق ص ٢٠٢ .

(١٥) راجع ترجمة ابن عيسى فى نفس المصدر ص ٢٣ .

(١٦) راجع المخطوطة ورقة ١٦٩ الوجه الثانى عام١٣٢٠ هـ .

(١٧) راجع المخطوطة ورقة ١٠ وورقة ١١ الوجه الثانى .

(١٨) انظر المخطوطة ورقة ١٢الوجه الأول .

(١٩) انظر المخطوطة ورقة ١٩ الوجهين .

(٢٠) نفس المصدر ورقة ٢٧ الوجه الثانى ، والورقة ٢٨ بوجهيها ، والورقة ٢٩ بوجهيها .

(٢١) نفس المصدر ورقة ٣٠ الوجه الثانى ، والورقة ٣١ الوجه الأول .

(٢٢) نفس المصدر ٣٤ الوجه الثانى .

(٢٣) نفس المصدر ورقة ٣٦ الوجه الأول .

(٢٤) نفس المصدر ورقة ٤٢ الوجه الأول .

(٢٥) نفس المصدر ورقة ٤٨ الوجه الثانى .

(٢٦) نفس المصدر ورقة ١٥٨ الوجه الأول .

(٢٧) نفس المصدر ورقة ١٧٣ الوجه الأول .

(٢٨) نفس المصدر ورقة ١٨٢ الوجه الثانى .

(٢٩) نفس المصدر ورقة ١٠٨ الوجه الأول عام ١١٢٤ هـ .

(٣٠) نفس المصدر ورقة ١٣٩ الوجه الثانى .

(٣١) نفس المصدر ورقة ١٧٨ الوجه الأول .